مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد الثامن عشر، العدد الثاني، ص97- ص139 يونيو 2010
ISSN 1726-6807, http://www.iugaza.edu.ps/ara/research/

صفات اليهود كما يصورها القرآن الكريم

(دراسة موضوعية بيانية)

د. زكريا إبراهيم الزميلي و أ. رمضان يوسف الصيفي
مشرف الدراسات العليا ماجستير التفسير وعلوم القرآن
كلية أصول الدين – قسم التفسير الجامعة الإسلامية – غزة

ملخص: أبرز القرآن الكريم الصفات الكثيرة لليهود، وذلك ليحذر العالم كله منهم، وخاصة العالم العربي والإسلامي، شعوباً وقيادات، وسيذكر الباحثان أهم هذه الصفات التي كان لها الأثر السلبي في تشكيل عقيدة وعقلية وفكر اليهود المنحرفة ، فمن هذه الصفات الكفر بالله وآياته والخداع وقسوة القلب والدهاء والمكر والخيانة والغدر وسفك الدماء وحب الدنيا وكراهية الموت وأكل أموال الناس بالباطل ، تلك الصفات التي انعكست على سلوكهم أفراداً وجماعات مما جعلهم يرتكبون الجرائم، فمعظم الجرائم على وجه الأرض إما ارتكبوها، أو لهم دور فيها، لأنهم لا يعرفون معنى الإنسانية، فجاء هذا البحث ليكشف عن تلك الصفات وعن نواياهم الخبيثة، وليبين خطرهم على العالم بأسره، وخاصة العالم الإسلامي والعربي، وليأخذ العالم حذره من هؤلاء ويعيد حساباته .

Jewish recipes as portrayed by the Koran - an objective study of graphic

Abstract: Quran highlighted the many characteristics of the Jews in order to warn the world of them and especially the Arab world and Muslim peoples and leaders, and the research will be remembered most important of these qualities that have had a negative impact on the formation of ideology and mentality, the thought of the Jews perverted, it is these qualities disbelief in Allah and His signs, deception, and hardening of the heart, cunning, and cunning, treachery, betrayal and bloodshed love of this world and hatred of death and eating people's wealth unlawfully, those qualities that are reflected on the behavior of individuals and groups, making them commit the crime of crimes, what on earth who has not committed, because these people do not know the meaning of humanity, so this research to reveal those qualities and those evil intentions and reveal their risk the entire world and especially the Islamic world and the Arab world and to take heed of these and reconsider.

المقدمة:

إن الحديث عن صفات اليهود له نمط خاص لأننا نتحدث عن قوم لم تبق صفة قبيحة إلا ووسموا بها، وكانوا أئمّة فيها يعلّمون غيرهم فنونها،" خصوصًا إن هذه الصفات التي سطرها القرآن وصورها في أبشع صورة من خلال اللقطات البشعة لحياة اليهود في شتى المجالات، هذه الصفات لا زالت كما هي قديمًا وتتكرر حديثًا، "لا بل لقد ازدادت بشاعة لتطور وسائل الإفساد والإجرام في هذا العصر، لأن الاتجاهات النفسية الجامدة التي عرفت عن اليهود والتي تعتبر

محددات موجهة ضابطة لسلوكهم الاجتماعي تنطق بالخسة والتدني، لأن شعوب العالم يعتبرون شخصية اليهودي معوجة ملتوية، ونفوسهم مليئة بالحقد والغرور وأنهم أحط البشر وأرذل الخلق"(1) لأن تاريخهم حافل بالإجرام وفنونه، والباحثان ليسا بصدد استعراض كل صفات اليهود، وإنما سيذكران أهمّها وأشدّها تأثيرًا وخطرًا - وذلك حتى يحذر العالم هؤلاء اليهود الذين يتسترون خلف الديمقراطية وحقوق الانسان -وكذلك ليحذرهم من انخدع من العالم الاسلامي و العربي .

ولتحقيق هذه الأهداف فقد جاءت خطة البحث مكونة من مقدمة وستة مباحث وخاتمة على النحو

المبحث الأول

حب الدنيا وكراهية الموت

ذكر القرآن الكريم جملة من الصفات التي تبين حب اليهود للحياة وكراهيتهم للموت - قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآَخِرَةُ عِنْدَ اللهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا المَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾، وقال: ﴿ **وَلَنْ يَتَمَنّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ** ﴾ وقال: ﴿**وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ العَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ** ﴾ (البقرة /96,94)، وقال: ﴿ **قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ للهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا المَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ وقال: ﴿ **وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ** ﴾ (الجمعة /7,6).

أولًا: حب الدنيا:

* التفسير الإجمالي:

ويتضح ذلك من خلال عدم تمنيهم الموت، لأن حقيقة الأمر لن يتمنوه أبداً، خوفاً من أن يحل بهم عقاب الله، بما كسبت أيديهم من الذنوب، لأنهم يعلمون أنهم كاذبون، ولو كانوا صادقين لتمنّوا الموت، ورغبوا في التعجيل إلى كرامة الله، لكنهم أشد فرارًا من الموت، قال الطبري: ولا يتمنى اليهود الموت أبدًا، بما اكتسبوا في هذه الدنيا من الآثام، واجترحوا من السيئات(2)، لأنهم

---

(1) ملامح الشخصية اليهودية وطباعها (121) بتصرف، سناء عبد اللطيف صبري – دار القلم – دمشق – ط الأولى 1420هـ – 1999م.

(2) جامع البيان البيان في تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري مج (93/12)، -دار الكتب بيروت ط الثالثة-1420ه-1998م.

أحرص الناس على أي حياة مهما كانت ذليلة، من شدة حبهم للدنيا وتعلقهم بها، فإنّ أحدهم لا يريد مغادرتها ويتمنّى أن يعمّر فيها مئات السنين، وذلك خوفًا من سوء المصير الذي ينتظره، قال صاحب الظلال "وهذا تحدّ لهم بما أنهم يزعمون أنهم أولياء لله من دون الناس، فما الذي يخيفهم إذًا من الموت، ويجعلهم أجبن خلق الله وهم حينما يموتون ينالون ما عند الله، مما يلقاه الأولياء والمقربون؟، ثم أجاب عن سبب ذلك قائلًا: "إنّهم يعرفون أنهم لم يقدّموا بين أيديهم ما يطمئنّون إليه وما يرجون الثواب والقربى عليه، إنما قدّموا المعصية التي تخيفهم من الموت وما وراءه، والذي لم يقدّم الزاد يجفل من ارتياد الطريق"(1).

ثانيًا: ملامح كراهية الموت:

* **التفسير الإجمالي :**

1. **الخوف من القتال:** قال تعالى: ﴿ **قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ** ﴾ (المائدة/ 22).
2. **رفضهم دخول الأرض المقدسة للقتال، مع أن الله وعدهم بها:** قال تعالى: ﴿ **قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ**﴾(المائدة/24,22).
3. **الرهبة التي ألقاها الله في قلوبهم عند مواجهة المؤمنين.**
4. **عدم قتالهم إلّا متحصنين أو من خلف الجدر.** قال تعالى: ﴿ **لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ** ﴾ (الحشر14)، قال أبو السعود: "لا يقدرون على قتالكم جميعا أي مجتمعين، متفقين في موطن من المواطن إلا في قرى محصنة، بالدروب والخنادق، أو من وراء جدر دون أن يظهروا لكم ويبارزوكم لشدة رهبتهم "(2).
5. **اختلاف قلوبهم، لسوء نواياهم، وتعدد غاياتهم:** قال تعالى: ﴿ **تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ** ﴾ (الحشر14)، وهذا يضعفهم، لأن قلوبهم مختلفة، ونواياهم متباينة، وأهدافهم لا تلتقي، فكل منهم يعمل على شاكلته، وأكد ذلك بقوله: "بأسهم بينهم شديد، استئناف سيق لبيان أن ما ذكر من رهبتهم ليس لضعفهم وجبنهم في أنفسهم، فإن بأسهم بالنسبة

---

(1) الظلال ــ سيد قطب مج 3568/6 – دار الشروق- ط33-1425هــ 2004م.

(2) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم- مج (5/ 707، 708) -دار الفكر- بدون طبعة.

لأقرانهم شديد، إنما ضعفهم وجبنهم بالنسبة إليكم، بما قذف الله تعالى في قلوبهم من الرعب، تحسبهم جميعًا، مجتمعين متفقين، وقلوبهم شتى متفرقة، لا ألفة بينها" (1)،

6. **شدة البأس فيما بينهم**: قال تعالى: ﴿ **بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ** ﴾ (الحشر14) "لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم ، ذلك بأنهم قوم لا يعقلون شيئا، حتى يعرفوا الحق ويتبعوه وتتحد كلمتهم، وهذا تشجيع للمؤمنين على قتالهم" (2).

ثالثاً: اللمسات البيانية في الآيات القرآنية:

وفيه خمس مسائل:

المسألة الأولى: دلالة التعبير في قول الله (حياة):جاءت نكرة للتحقير لأن نوع الحياة لا تعنيهم كيف تكون، عزيزة أم ذليلة، المهم أن يعيشوا فيها، وهذا عكس المؤمنين الذين يحرصون على الحياة الكريمة العزيزة، ولو أدّى ذلك لدفع ثمنها من النفس والمال والأبناء، قال الزمخشري: " لأنه أراد حياة مخصوصة، وهي الحياة الطويلة" (3)، لأنهم يكرهون الموت، والنكرة لها غرضان إمّا للتكثير وإما للتحقير والمقصود هنا الثاني.

المسألة الثانية: الفرق في اللغة بين:﴿ **وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ** ﴾ (البقرة :95) ﴿ **وَلا يَتَمَنَّوْنَهُ**﴾(الجمعة:7).

1. كلّ منهما يفيد النفي.

2. أداة النفي لن أبلغ في نفي الاستقبال، وكانت دعواهم هناك قاطعة بالغة أعظم من دعواهم في سورة الجمعة، وهي كون الجنة لهم بصفة الخصوص، فخص الأبلغ بتلك السورة(4)، بمعنى أنهم في سورة البقرة زعموا أن الجنة وكأنها لم تخلق إلا لهم، دون غيرهم، فاقتضى المقام أن يكون نفي الزعم أقوى وأبلغ في سورة البقرة، فاستخدم الأداة لن لأنها في النفي أقوى من لا، ليتناسب النفي مع دعواهم الباطلة.

---

(1) المقتطف من عيون التفاسير مج (224/9) دار السلام للطباعة والنشر - ط الأولى 1417هـ ــ 1996م.

(2) البحر المحيط- لأبي حيان - مج (479/1) –دار الفكر بيروت.

(3) الكشاف لأبي القاسم الزمخشري- مج (1/ 83)، بتصرف - بيروت –بدون طبعة.

(4) البحر المحيط مج (479/1) مرجع سابق.

المسألة الثالثة: تجارة اليهود خاسرة: الفرق في الاستعمال بين (اشترى ــ شرى).

يستعمل الفعل ومعه تاء الافتعال، وبدونها.

1. **اشتري**: بمعنى الشراء، بتاء الافتعال التي تفيد رغبة المشتري في الشيء، وسعيه للحصول عليه قال تعالى: ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ** ﴾ (البقرة /86) لذلك "إن الشيء المشترى ملازم لمن اشتراه" (1).

فاليهود كأنهم كانوا يمتلكون الآخرة، أو الإيمان في أيديهم، ولما عرضت عليهم الدنيا دفعوهما ثمناً لها، واشتروها، قال سيد طنطاوي: "ولا شك أن أولئك اليهود الذين نقضوا عهودهم وقطعوا ما أمر الله به أن يوصل، قد باعوا دينهم بدنياهم فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون، هذا الوعيد الشديد بيّن علّته فقال تعالى: ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ** ﴾ (البقرة/86).

ويرى الباحثان أن اليهود لو لم ينقضوا عهودهم و يجرموا في حق الله ورسوله والمؤمنين، وأطاعوا ربهم فيما أمرهم لربحوا الآخرة، لكنّهم بمعاصيهم وإجرامهم وحبّهم للدنيا التي اختاروها على الآخرة خسروها، فكأنهم دفعوها ثمناً للدنيا.

2. **شرى**: بمعنى باع، بدون تاء الافتعال التي تفيد الرغبة في البيع بأي ثمن مهما كان قليلاً، قال تعالى: ﴿**وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ** ﴾ (يوسف /20)، لذلك ذمّ الله اليهود الذين باعوا أنفسهم للشياطين ليتعلموا السحر وهو ثمن رخيص، قال تعالى: ﴿ **وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴾ (البقرة/ 102) (2).

المسألة الرابعة: دلالة التعبير باليد: (بما قدمت أيديهم) لماذا اليد دون غيرها من الجوارح؟.

قال الطبري: "وإنما قيل ذلك بإضافته إلى اليد، لأن أعظم جنايات الناس بأيديهم فجرى الكلام باستعمال إضافة الجنايات التي يجنيها الناس إلى أيديهم، حتى أضيف كل ما عوقب عليها الإنسان مما جناه بسائر أعضاء جسده إلى أنها عقوبة على ما جنته يداه" (3) وفيه إشارة إلى أن اليهود يعملون على وجود أيد عاملة لحسابهم، في كل مكان لينفذوا مخططاتهم، وهذا حالهم في العصر الحالي.

---

(1) خصائص التعبير القرآني (322) ــ د عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني رسالة دكتوراه مكتبة وهبة، ط ــ 1413هـ ــ 1992م.

(2) انظر خصائص التعبير القرآني (ص323,325) مرجع سابق.

(3) جامع البيان في تأويل آي القرآن مج (472/1) مرجع سابق.

المسألة الخامسة: بيان عقيدة المواجهة لدى اليهود:

يقول تعالى: ﴿ **لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ** ﴾ {الحشر:14} ، هذه عقيدة ثابتة لدى اليهود قديمًا وحديثا، يقول الدكتور صالح الرقب: "هذا الكلام الإلهي يدل على عقلية اليهودي التي لا تتغير مع الزمن منذ البدء واليوم وفي المستقبل"(1)، والجدار يعتبر استجابة للشعور بالخوف ولحالة الإحساس والشعور بخطر المطاردة، وبسبب عقد كثيرة كان اليهود تاريخيًا بحاجة لملجأ من هذا الإحساس، ولذلك فهم قبل أن يرسم اليهودي خريطة بناء منزله، يحرص على خريطة بناء السور والجدران حول المنزل(2)، لذلك فاليهود قديمًا وحديثًا كلما شعروا بالخطر، اتخذوا الحصون والجدر.

أولًا: الجدر والحصون قديمًا:

1. وينبع هذا الجدار أيضا من فكرهم الديني القديم منذ البابليين والأشوريين والرومان، ويقول الكاتب اليساري اليهودي أوري أفنيري " إن فكرة الجدار محفورة عميقًا داخل الوعي الصهيوني، وهي ترافق هذا الوعي منذ نشأة الصهيونية(3).
2. **الجدر والحصون زمن الرسول:** ومن الثابت أنه قبل بعثة النبي محمد ﷺ حرص المقيمون حول المدينة على إقامة الجدران حول قراهم، لكي تصبح قلاعًا وقرى محصنة، مثل حصون خيبر التي انطلق الرسول إلى فتحها، وكانت بلدة محصنة جدًا، فقد كان لليهود فيها سبع حصون، كلها بسراديب يخزّنون مؤنهم ويستطيعون قتال غيرهم وهم في حصونهم عامًا كاملًا، حتى ينصرف الخصم عنهم" (4).

ثانيًا: الجدر والحصون حديثًا:

1. **حصون وجدر تحت الأرض:**

وفي العصر الحديث في دولة ما يسمى ــ إسرائيل ــ عندما شعر اليهود بالخطر يهدّد أفرادهم، لجئوا إلى بناء الملاجئ تحت الأرض المزوّدة بكل الاحتياجات البشرية، على أحدث ما توصل

---

(1) الجدار اليهودية في الضفة الغربية (ص4) د. صالح الرقب ــ محاضر بالجامعة الإسلامية- كلية أصول الدين ــ قسم العقيدة ــ ط الأولى 1424هـ ــ 2002م.

(2) المرجع السابق (13).

(3)الجدار اليهودية في الضفة الغربية (ص 5).

(4) المرجع السابق (ص6).

إليه العقل البشري من تكنولوجيا متطورة، ليتمكَّن اليهود من العيش تحت الأرض شهورًا طويلة، وربما سنوات عديدة لا يحتاجون إلى شيء من الخارج، وهذا كثيراً ما نسمعه في وسائل الإعلام عندما يعلنون حالة الطوارئ.

2. جدر وحصون شخصية:

هذا ما قام به اليهود قبل سنوات قليلة، في بداية الانتفاضة الأولى 1987م، حيث لوحظ أن الجندي الإسرائيلي المدجج بالسلاح، والمزوّد بأحدث الخبرات العسكرية، لمّا بدأ يشعر بالخطر من الحجر، قامت قيادته بتزويد العربات العسكرية بالأسلاك ضد الحجارة لتحول دون إصابة جنودها ولو بجراح خفيفة!!، وهو ما يشبه الحصن، ولمّا تطورت الانتفاضة إلى الرصاص زُوِّدت هذه السيارات بالزجاج والفولاذ المصفح ضد الرصاص كذلك، وصدق الله العظيم، [لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى] {**الحشر:14**}

وعلى ضوء ما سبق فإن الباحثين لا يستبعدان، بل ويتوقعان أن يكون لدى اليهود حصون وجدر ضد الأسلحة الكيماوية والجرثومية، مزوّدة بأحدث التجهيزات الإلكترونية المعقّدة وذلك لشدة حرصهم على الحياة.

المبحث الثاني: الخداع والتحايل وأثر ذلك في سلوكهم :

بين القرآن الكريم كثيرًا من الصفات الخبيثة، والمتأصلة في قلوب يهود، والتي كان لها أثر في مخالفة أوامر الله ،قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ(1) فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ** ﴾ (البقرة/ 59,58) وقال: ﴿ **وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ** ﴾ (الأعراف163).

---

(1) اسم القرية أيله أو مدين أو أنها حاضرة البحر كما قال القرآن جامع البيان مج (1/ 92) ، وقيل مدينة على ساحل بحر القلزوم مما يلي الشام، وقيل هي آخر الحجاز وأول الشام، الوسيط في تفسير القرآن المجيد مج (2/ 419) معجم البلدان، باب الهمزة والياء مج (292/1) ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، دار الفكر ــ بيروت.

أولًا: ملامح الخداع والتحايل:

تتضح معالم الخداع والتحايل في الآيات من خلال النقاط التالية:

1. تبديل القول الذي قيل لهم، بتحريفه ليوهموا السامع أنهم نفذوا تعاليم الله.
2. اصطيادهم الحيتان وحجزها يوم السبت في الحفر التي حفروها، ليمسكوها في اليوم التالي ويخرجوها من البحر، وهم يظنون بذلك أنهم لم يخالفوا تعليم الله.قال سيد طنطاوي: "اذكروا يا بني إسرائيل لتتعظوا وتعتبروا، وقت أن أمرنا أسلافكم بدخول بيت المقدس بعد خروجهم من التيه، وأبحنا لهم أن يأكلوا من خيراتها أكلا هنيئا ذا سعة وقلنا لهم ادخلوا من بابها راكعين شكرًا لله، على ما أنعم به عليكم من نعمة فتح الأرض المقدسة، متوسلين إليه أن يحط عنكم ذنوبكم، فإن فعلتم ذلك العمل اليسير وقلتم هذا القول القليل، غفرنا لكم ذنوبكم وكفّرنا عنكم سيئاتكم، وزدنا المحسن فيكم إحسانًا، ولكنهم جحدوا نعم الله وخالفوا أوامره، فبدّلوا القول الذي أمرهم به، قولًا آخر أتوا به من عند أنفسهم، على وجه العناد والاستهزاء، فأنزلنا علي الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون"(1).قال الطبري: "اسأل يا محمد هؤلاء اليهود وهم مجاوروك، عن أمر القرية التي كانت بحضرة البحر قريبة من شاطئه، أهلها يعتدون أمر الله يوم السبت ويتجاوزونه إلى ما حرّمه عليهم باصطيادهم يوم السبت، لكنهم خالفوا أمره وكانوا يصطادون فيه السمك " (2). قال صاحب الظلال: " فإذا جماعة منهم تهيج مطامعهم أمام هذا الإغراء، فتتهاوى عزائمهم وينسون عهدهم مع ربهم وميثاقه، فيحتالون الحيل على طريقة اليهود للصيد في يوم السبت وما أكثر الحيل عندما يلتوي القلب وتقل التقوى ويصبح التعامل مع مجرد النصوص ويراد التفلت من ظاهر النصوص" (3)".

ثانياً: اللمسات البيانية في الآيات القرآنية:

وفيه مسألتان:

المسالة الأولى: الهدف البلاغي من سؤال القرية:

أ- ذكر المفسرون أن الهدف من هذا السؤال، هو التقرير والتوبيخ والتقريع ، ومنهم النيسابوري قائلا: " ولكن المراد تقرير ما كانوا قد أقدموا عليه من الاعتداء والفسق ليعلموا أن لهم سابقة في

---

(1) التفسير الوسيط سيد طنطاوي مج (178/1) مطبعة السعادة.

(2) جامع البيان في تأويل آي القرآن مج (61,62/6-)مرجع سابق.

(3) الظلال ــ سيد قطب - مج (1384/3) .

ذلك، وليس كفرهم بمحمد أول مناكيرهم"(1)، وليعلم الرسول والصحابة بعضًا من أساليب اليهود وألاعيبهم في التخلص والتحرر من القيود، قال الماوردي: "وسؤالهم عن هذه القرية إنما هو سؤال توبيخ على ما كان منهم، فيها من سالف الخطيئة وقبيح المعصية" (2).

ب. بيان أن هذه القصة ليست مجرد حدث موجود في نصوصهم، قال ابن عاشور: "فنعلم من ذلك أن لهذه القصة شأنًا غير شأن القصص الماضية، ولا أحسب ذلك إلا من أجل أن هذه القصة ليست مما كتب في توراة اليهود، ولا في كتب أنبيائهم، ولكنها مما يروي عن أحبارهم، ولذلك افتتحت بالأمر بسؤالهم، لإشعار يهود العصر النبوي بأن الله أطلع نبيه عليها وهم كانوا يكتمونها"(3).

المسألة الثانية: دلالة التعبير بالجملة الفعلية: (يعدون).

استخدم الفعل المضارع للدلالة على تكرار التحايل منهم كثيراً في كل سبت"(4)، والجملة الفعلية حالية، لبيان استمرارهم على تلك الحالة التي كان عليها أسلافهم وقد انتقلت إلى يهود المدينة، حيث استمر حالهم مع الرسول والصحابة، ولا زالوا كذلك حتى يومنا هذا ، في قوله تعالى: ــ **حِيتَانُهُمْ** ــ " إيماء إلى أنها مخلوقة لهم، فلو صبروا نالوها وهم مطيعون"(5).

ثالثًا: الفرق بين الفاصلتين والعلاقة بينهما:

الفاصلة الأولى: ﴿ **كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ** ﴾ (الأعراف/ 163).

الفاصلة الثانية: ﴿ **فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ**﴾(البقرة59,58)

---

(1) غرائب القرآن ورغائب الفرقان على مصحف التهجد مج (1476/2) الإمام نظام الدين الحسن بن محمد القمّي النيسابوري (ت728هـ) ط ــ الأولى ــ1416هـ ــ 1995م.

(2) النكت والعيون مج (272/2) لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت364ــ 450) راجعه وعلق عليه السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتاب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ ط الأولى 1412هـــ1992م.

(3) التحرير والتنوير لابن عاشور- مج (5/ج146/9) –دار سحنون للطباعة.

(4) المرجع السابق مج (5/ج148/9).

(5) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور- مج (140/3) دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ ط الأولى 1415هـ ــ 1995م.

1. الفرق بين الفاصلتين.

أ- الفاصلة في سورة البقرة، تبين علّة منعهم الصيد يوم سبتهم، وهو الابتلاء أيهم أحسن عملًا.

ب- الفاصلة الثانية في سورة الأعراف، تبين نتيجة فشلهم في الابتلاء، فعقابهم الله بنزول العذاب بسبب جريمتهم.

2. العلاقة بينهما:

أ- كلا الفاصلتين تتحدث عن موضوع القرية التي كانت حاضرة البحر.

ب- كلا الفاصلتين تتحدث عن التحايل الذي حدث من أصحاب القرية، باعتدائهم على محارم الله.

المبحث الثالث: الكذب وأكل أموال الناس بالحرام وتحريفهم للكلام:

بين القرآن الكريم جملة من الصفات التي كان لها تأثير مباشر في تشكيل عقلية اليهود وكذلك التأثير السلبي على سلوكهم يقول تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ (المائدة /41) ﴿ **سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** ﴾ (المائدة /42) ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾(التوبة/34) ﴿ **وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ اتخذتم عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ** ﴾ (البقرة/80) ﴿ **بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ (البقرة :81) ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ** ﴾(آل عمران /24).

*** التفسير الاجمالي :**

أولاً: عدد الصفات في الآيات: هذه النصوص تحتوي على سبع صفات قبيحة لليهود وهي:

1. **المسارعة في الكفر،** هي استعدادهم النفسي والعملي للسير في الكفر بسرعة، دون مراعاة لحرمة الدين، وهذا يترتب عليه عدم المبالاة في ارتكاب المعاصي والآثام في حق أي إنسان، مع استحالة العودة عن ذلك بسبب انغماسهم فيها.

2. **النفاق**، وهو أن يظهر الإنسان خلاف ما يبطن، وهو نوعان:

أ ــ **عقائدي**، وهو إظهار الإيمان وإبطان الكفر، وهذا يخرج من الملّة.

ب ــ **وسلوكي**، لا يخرج من الملّة، وقد ذكر صفاته الرسول ﷺ ، في حديث أبي هريرة بقوله: **(آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ)** (1) .

3. **حبّهم سماع الكذب**، لأنه تغلغل في أعماق قلوبهم وأشربوه، لذلك فهم يتلذذون ويطربون لسماعه أكثر من أي شيء، بل ويسعون جاهدين للبحث عنه.

4. **التجسّس على المؤمنين**، من خلال عيونهم التي يبثونها لجمع المعلومات عن المؤمنين لإيقاع الأذى بهم، مستخدمين بذلك كل الوسائل القذرة والرخيصة لتحقيق ذلك.

5. **تبديل الأحكام**، من خلال تحريفها وتأويلها تأويلًا يوافق أهواءهم، ويخدم مصالحهم، دون مراعاة لما يترتب على ذلك من مخالفة لله، أو التعدي على حقوق الغير.

6. **أكل الحرام**، من خلال أي طريقة كانت دون مراعاة لحرمتها، أو ظلم للناس، وأكل لأموالهم بالباطل، مستخدمين بذلك كل الوسائل التي تحقق لهم ذلك الهدف.

7. **التحريض على رفض الأحكام الشرعية**، من خلال التشكيك فيها، وفي صلاحيتها، وقدرتها على تحقيق السعادة والأمن والاستقرار للناس، ويستخدمون لتحقيق ذلك كل وسائل الخداع والتزييف، كالحرية والديمقراطية، والحفاظ على ما يسمّى بحقوق الإنسان، هدفهم بذلك التحريض على أحكام الله. قال النّسفي: "ومعنى سمَاعون للكذب يسمعون منك ليكذبوا عليك، بأن يمسخوا ما سمعوا منك، بالزيادة والنقصان والتبديل والتغيير، سمَاعون لقوم آخرين لم يأتوك، أي سمَاعون منك لأجل قوم آخرين من اليهود، وجّهوهم عيونًا ليبلغّوهم ما سمعوا منك، يحرفون الكلم من بعد مواضعه، أي يزيلونه ويميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها، فيهملونه بغير مواضع بعد أن كان ذا موضع" (2)، قال سيد طنطاوي: "والمعنى أن هؤلاء المنافقين واليهود من صفاتهم أنهم كثيرو السماع للكذب، كثيروا الأكل للمال الحرام بجميع صوره وألوانه، ومن كان هذا شأنه فلا تنتظر منه خيرًا، ولا تؤمل فيه رشدًا (3)، ومن كذبهم ادّعاؤهم أنهم أبناء الله وأحباؤه، وقولهم: ﴿ **وَقَالَتِ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ**

---

(1) البخاري كتاب الإيمان باب علامة المنافق – تحقيق أبي صهيب الرومي (ج3 ص1010 رقم 2598) ط 1419هـ - 1998م .

(2) تفسير النسفي - مج (410/1) القاهرة ــ المطبعة الأميرية 1936م.

(3) التفسير الوسيط مج (208/4) مرجع سابق .

فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ المَصِيرُ ﴾ (المائدة 18).

ثانيًا: اللمسات البيانية في الآيات القرآنية:

وفيه خمس مسائل:

المسألة الأولى: سر التعبير بحرف الظرفية ــ في ــ في قوله (يسارعون في الكفر).

1- ذم لهم، على انحدارهم في دركات الكفر بسرعة، من غير مواناة ولا تدبر ولا تفكر، فهم يتنقلون بحركات سريعة في ثنايا الكفر ومداخله، دون أن يزعهم وازع من خلق أو دين. قال الزمخشري: " يسارعون فى الكفر يقعون فيه سريعًا ويرغبون فيه أشد رغبة"(1).

2- للدلالة على أنهم غارقون في الكفر، وداخلون فيه ابتداءً، يعني أنهم موجودون في الكفر وغارقون فيه، ومستقرون فيه لا يبرحونه، "وإنما يتنقلون فيه بالمسارعة يستخدمون فنونه وأحكامه، ضد الآخرين، كإظهار موالاة المشركين، وإبراز آثار الكيد بالإسلام ونحو ذلك" (2) ، قال الشعراوي: "يعلمنا أنهم يكونون في البداية في دائرة الكفر، ثم يسارعون وينتقلون إلى كفر أشد" (3).

3- يعكس هذا التعبير في الذهن صورة قبيحة، ومصيراً سيئًا لليهود، لأن التعبير يوحي وكأنهم يعيشون من فوقهم كفر ومن تحتهم كفر، وعن أيمانهم وشمائلهم كفر، فاستمرؤوا الكفر، لذلك فهم يسارعون فيه، يصعدون مسرعين إلى كفر أشد منه، وطالما يسيرون بهذه السرعة فلا مجال للعودة عنه لأنهم أصبحوا من دعاته، وهذا ما حدث معهم فقد قالوا: ﴿ **إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا** ﴾ (المائدة /41).

المسألة الثانية: السر البياني لصيغ المبالغة (سمّاعون ــ أكّالون):

1- جاءت بصيغة المبالغة لبيان أنهم يحبّونه حبًّا جمًا، لما يأباه الدين والخلق الكريم فهم يستمرئون سماع الباطل من القول كما يستمرئون أكل أموال الناس بالباطل(4).

2- **سمّاعون لقوم آخرين:** هذا يدل على رخصهم وإهدار كرامتهم لأنهم رضوا أن يكونوا عيونًا لغيرهم وألعوبة في أيديهم، قال الشعراوي: "وأما أن يكونوا سمّاعون للكذب لصالحهم

---

(1) الكشاف لأبي القاسم الزمخشري مج (363/1) دار المعرفة -بيروت بدون.

(2) روح المعاني للألوسي- مج(135/3) دار الفكر -بيروت.

(3) الشعراوي مج (3136/5) - أخبلر اليوم –بدون طبعة .

(4) الوسيط في التفسير مج (208/4) مرجع سابق.

فمعقول، ولكن لصالح قوم آخرين، كأنهم يقومون بالتجسس، والتجسس كما نعلم يكون بالعين أو الأذن، وتقدمت هذه الوسائل في زماننا حتى صار التجسس بالصوت والصورة، والقوم الآخرون الذين يسمعون لهم، هم القوم الذين أصابهم الكبر والغرور، واستكبروا أن يحضروا مجلس رسول الله ﷺ ، وهم في الوقت نفسه لا يطيقون الانتظار ويريدون معرفة ماذا يقول رسول الله، لذلك يرسلون الجواسيس إلى مجلس الرسول لينقلوا الأخبار، وعندما ينقلون إلى كبرائهم من اليهود ما يسمعون، يحاولون تصويره على الغرض الذي يريدون" (1)، ولقد استخدم اليهود هذا الأسلوب وسيلة يحصلون عن طريقه على أسرار الدول والجماعات، ليستغلوا هذه الأسرار في خدمة مصالحهم، ومن ذلك تجسس اليهود على قادة المسيحية منذ عهدها المبكر، وكان من بين الحواريين من عمل جاسوساً لحساب اليهود(2).

وفي العصر الحالي لا تكاد تخلوا دولة من دول العالم إلاّ ولليهود فيها عيون، تنقل لهم الأخبار والأسرار، سواء كانت عسكرية أو غيرها، ومن أخطر الجواسيس التي استخدمها اليهود في العصر الحالي الجاسوس المصري اليهودي الأصل، ليفي شاؤول مزراحي من عام 1961م-1964م، و الذي شغلت قصته الرأي العام العالمي مدة طويلة، وقد كتبت عنها مئات الصفحات في الصحف والمجلات، ونشر عنها العديد من الكتب في أوروبا بشكل خاص وبدعم من المخابرات الإسرائيلية وحتى في البلاد العربية، لأنه استطاع بخبثه ومكره أن يتخفي سنوات ويتقمص العديد من الشخصيات بجنسيات متعددة، أهمها تعلمه الصلاة في أحد المساجد على يد أحد المشايخ(3)، وكذلك الجاسوس المخضرم إيلي كوهين الذي ارتقى في الوظائف الحكومية حتى وصل إلى أعلى مستوى عسكري، فاخترق رئيس الوزراء، ووصل إلى وزير الدفاع السوري، إلى أن تم اكتشافه وإعدامه، بناء على ما سبق من تلك الصفة فإنه ينبغي على المسلمين أن يسعوا جاهدين لاستغلالها والعمل على خرق صف اليهود، خصوصًا المنظمات السرية لديهم

---

(1) تفسير الشعراوي مج (3139/5) مرجع سابق.

(2) انظر اليهود في الظلام (ص10) د. أحمد شلبي، أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ــ كلية دار العلوم ــ جامعة القاهرة، ــ الزهراء للإعلام العربي ــ حقوق الطبع محفوظة 1412هـ ــ 1992، وانظر العديد من أمثلة التجسس في كندا والعديد من الدول العربية والإسلامية 30 .

(3) انظر المخابرات والعالم مج (472/2) وما بعدها، سعيد الجزائري، منشورات مكتبة النووي ــ شارع سعد الله الجابري ــ حقوق الطبع محفوظة.

كالموساد، وذلك للحصول على أسرارهم الخطيرة العسكرية منها، والتعرف على مخططاتهم التي يدبرونها ضد المسلمين.

المسألة الثالثة: سر تسمية المال الحرام سحتًا:

سمي بهذا الاسم لأنه يسحت الأشياء، أي يذهبها ويستأصلها من سحته، إذا استأصله لأنه مسحوت البركة، والمقصود به في الآية الرشوة التي كان يأخذها المحرِّفون عن تحريفهم وسائر أحكامهم الزائفة، قال الطبري: "وأصل السحت كلب الجوع: يقال فلان مسحوت المعدة: إذا كان أكولاً، لا يلقى أبدًا إلا جائعا، وقيل للرشوة السحت تشبيها بذلك، كأن بالمستشري من الشره إذا أخذ ما يعطاه من ذلك، مثل المسحوت المعدة من الشره إلى الطعام"(1).

وقال الشوكاني: "أصله الهلاك والشدّة من سحته: إذا أهلكه، ويقال للحالق اسحت: أي استأصل، وسمّي الحرام سحتًا لأنه يسحت الطاعات، يذهبها ويستأصلها"(2)، قال سيد قطب: "والسحت كل مال حرام، والربا والرشوة وثمن الكلمة والفتوى في مقدمة ما كانوا يأكلون وفي مقدمة ما تأكله المجتمعات التي تنحرف عن منهج الله في كل زمان، وسمّي الحرام سحتا لأنه يقطع البركة ويمحقها، وما أشد انقطاع البركة وزوالها من المجتمعات المنحرفة كما نرى ذلك بأعيننا في كل مجتمع شارد عن منهج الله" (3).

ويرى الباحثان أنه سمّي بذلك لأنه ينزع الخير والبركة من كل شيء في يد آكله حتى من عمره، ويؤدي إلى هلاكه في الدنيا قبل الآخرة، لأن اليهود قديمًا وحديثا لا يتلذّذون إلا بالحرام، فمعظم حياتهم قائمة عليه، فالبنوك الربويّة والمؤسسات الربحية كالبورصة وغيرها، إضافة إلى تجارة الجنس والأفلام الإباحية في هوليوود وغيرها.

المسألة الرابعة: دلالة التعبير في قول اليهود: (لن تمسنا):

قال الشعراوي: "والمسّ يعني اللّمس الخفيف، أو اقتراب شيء من شيء، ولكن لا يمس أحدهما بالآخر، إلا إحساسًا خفيفًا لا يكاد يذكر، ثم واصل قوله: فإذا أتيت إلى إنسان ووضعت أناملك على يده يقال مسست، ولكنّك لم تستطع بهذا المس أن تحس بحرارة يده، أو نعومة جلده،

---

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن مج (4/ 582,581)، مرجع سابق .

(2) فتح القدير للشوكاني مج (559/2) –دار الحديث-القاهرة ط3-1418ه-1997م.

(3) الظلال مج (893/2) دار الشروق - ط 33 - 1425هـ ـ2004م .

لكن اللّمس يعطيك إحساسا بما تلمس" 1)، لذلك أراد اليهود بقولهم: لن تمسنا تحقيق هدفين اثنين:

الأول: أن ما يصيبهم من النار الشيء القليل، كلمس اليد ولن يكون مؤلمًا.

الثاني: وأنّ ما يصيبهم من العذاب فترة قليلة، بمعنى نفي الخلود في النار فقالوا: **(أياما معدودات) ــ** لأن الشيء إذا قيل عنه معدود فهو قليل، وبه قال د.عبد الله شحاتة، " وأرادوا بقولهم **(لن تمسنا)** نفي العذاب عنهم، وإثبات اليسير منه، لإثبات أنهم أبناء الله وأحباؤه، لذلك لن يعذبهم الله ولو ارتكبوا الكبائر، لأن الله سيعاملهم كما يعامل الوالد ولده" (2).

(بلى) : أداة نفي تفيد الإضراب ومعناها لا – بل، والمعنى لا ليس الأمر كما زعمتم أنّ النار لن تمسكم إلا أياما معدودة بل سيعذبكم الله في النار وتخلدون.قال الزمخشري: "إثبات لما بعد النفي: أي بلى تمسكم أبدا بدليل قوله " [هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ] {**البقرة:81**}"(3).

المسألة الخامسة: جمال المقابلة في الآيات.

1. أماني كاذبة تقابلها حقائق دامغة.

ويرى الباحثان أن ادعاء اليهود(4) قابله نفي من الله واثبات لعكسه، لأن اليهود بقولهم: ﴿ **لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً** ﴾ {البقرة:80} نفوا عن أنفسهم العذاب في النار، ونفوا الخلود فيها، فقابله نفي ادعائهم وإثبات نقيضه، لا بل ستدخلونها وتعذبون فيها وتخلدون.

2. جدول يبين جمال المقابلة في الآيات.

ادعاء اليهود	الغرض من قولهم	المقابلة	الغرض منها
وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ	**نفي دخول النار ونفي العذاب**	**فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ**	**إبطال دعواهم وإثبات دخول النار**
أَيَّامًا مَعْدُودَةً	**نفي الكفر عن أنفسهم والخلود في النار**	**هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**	**إبطال دعواهم وإثبات الخلود في النار**

---

(1) الشعراوي مج (423/10) مرجع سابق.

(2) تفسير القرآن العظيم –لابن كثير مج (103/1) دار المعرفة –بيروت-1400ه-1980م .

(3) الكشاف -مج (1/ 292) مرجع سابق .

(4) للتعرف على المزيد من ادعاءات اليهود وكذبهم انظر كتاب بذل المجهود في إفحام اليهود (ص114، 119، 171) للحكيم السموءل المغربي ــ الدار الشامية ــ بيروت ــ ط الأولى 1410هـ ــ 1989م .

ثالثاً: الفواصل القرآنية وأثرها في بيان المعنى:

الفاصلة الأولى: " ﴿ **لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ (المائدة/ من الآية 62).

أ- **أهمية الفاصلة الأولى:** جاءت الفاصلة بعد الحديث عن العديد من صفات اليهود سابقة الذكر لبيان أن تلك الأعمال التي قاموا بها مذمومة ولا خير فيها، ولا فائدة منها، حتى وإن تكدست بسببها الأموال في أيديهم ، لأن هذا المال طرقه مذمومة محرمة شرعًا.

ب- **جمالها:** ويأتي الجمال في الفاصلة من خلال التعبيرات التالية:

* (لبئس) الّلام للقسم، قال الطبري: أقسم لبئس العمل ما كان هؤلاء اليهود يعملون، في مسارعتهم في الإثم والعدوان وأكلهم السحت(1)، وبئس: فعل يفيد الذم، والذم للأفعال والفاعلين سواء.

* (ما): اسم موصول بمعنى الذي، ويفيد شمول الأفعال دون استثناء في ذلك، لبيان أن الأفعال التي قاموا بها مذمومة كلها وسيحاسبون عليها.

الفاصلة الثانية: " (**لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**) (المائدة/من الآية 63).

أ- **أهمية الفاصلة الثانية:** جاءت بعد الحديث عن العديد من جرائم الربانين والأحبار لبيان أن هذه الجرائم مذموم فعلها وفاعلوها، ولا خير فيها وإن جمعت وكنزت الذهب والفضة لأنها محرمة شرعا وسيحاسبون عليها، قال أبو زهرة: "ذم الله صنيعهم، وهو عملهم الشر بدقة وإحكام لا بمقتضى الغرائز الحيوانية من غير تفكير في الماضي، وما هم عليه في الحاضر، وما يكون منهم في المستقبل" (2)، وقال عبد الكريم الخطيب: " هو توبيخ لهؤلاء العلماء ووعيد لهم إذ عرفوا الحق وكتموه، ورأوا المنكر وسكتوا عنه، أو أجازوه" (3).

---

(1) جامع البيان مج (638/4) مرجع سابق.

(2) تفسير أبو زهرة مج (2274/5).

(3) تفسير القرآن بالقرآن ــ مسنداً عن رسول الله والصحابة والتابعين للرازي مج (1131/2) دار الفكر - 1424ه-2003م.

ب ــ جمالها: في الفرق بين التعبيرين (يعملون ــ يصنعون).

* (**يعملون**) " قالها في حق العامة، لأن العمل يكون عادة بانبعاث شهوة من طمع في مال، أو لذة جسد"(1)، وأضاف الخطيب: "على حين أن هذا العمل لا يستند إلى علم، وإنما مستنده أوهام وأباطيل" (2).

* **(يصنعون**) " قالها في حق الأحبار والربانيين، لأن عملهم يكون بمهارة وتدبر، وتعرف للغايات والنتائج، ولو كانت آثمة، وإن الصنيع يكون بالعمل وغيره"(3).

ت - الفرق بين التعبيرين:

* الصنع أقوى من العمل، لأن العمل إنما يسمى صناعة، إذا صار مستقرًا راسخًا متمكنًا، وأضاف الشوكانى: "الصنع هو العمل الجيد، لا مطلق العمل لأن العمل لا يبلغ درجة الصنع حتى يتدرب فيه صاحبه" (4)، " فجعل جرم العاملين ذنبًا غير راسخ، وذنب التاركين للنهى ذنبًا راسخًا، والأمر في الحقيقة كذلك، لأن المعصية مرض الروح وعلاجه العلم بالله وصفاته وأحكامه، فإذا حصل هذا العلم، ومازالت المعصية، كان مثل المريض الذي شرب صاحبه الدواء فما زال، وهذا يعنى أن المرض شديد وقوى، وكذلك هؤلاء العلماء من اليهود لديهم العلم ولم يمنعهم من المعاصي، هذا يدل على أن حب المال وأكل الحرام لديهم قوى شديدا"(5).

* بين الصنعة والعمل عموم وخصوص فكل صنع يسمي عملًا، وليس كل عمل يسمي صنعًا، لذلك عبر عن جرائم الأحبار والربانيين بـ **(يصنعون)** لبيان إتقانهم وإحكامهم واحترافهم وتخطيطهم لها، بينما العامة من الناس عبر عن جرائمهم بـ **(يعملون)ــ** لبيان أنهم لا زالوا في بداية أعمالهم لم يحترفوا هذه الجريمة.

---

(1) المرجع السابق مج (2275/5).

(2) تفسير القرآن للقرآن مج (1131/2)، الشيخ عبد الكريم الخطيب ــ دار الفكر –مطبعة السنة المحمدية -بدون طبعة.

(3) تفسير أبو زهرة مج (2275/5)، وانظر تفسير القرآن للقرآن مج (1131/2).

(4) فتح القدير للشوكاني مج (70/2) بتصرف ــ دار الحديث-القاهرة-ط3-1418هــ-1997م.

(5) التفسير الكبير للفخر الرازي- مج (11ــ12/ج39/2ــ40) بتصرف-دار الكتب العلمية-ط3 -طهران.

المبحث الرابع: قسوة القلوب وأثرها على سلوك اليهود :

ذكر القرآن الكريم آيات متعددة في بيان قسوة ونقض العهود والمواثيق منها قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ قَستْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلك فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾(البقرة /74) ﴿ **وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَا يُؤْمِنُونَ**﴾ (البقرة /88)، ﴿ **فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلاً** ﴾ (النساء /155).

أولًا: التفسير الإجمالي:

لقد وصف الله تبارك وتعالى اليهود بالقسوة وغلظة القلب، من بعد ما رأوا الآيات التي تنطق بالحق، فشاهدوا إحياء القتيل أمام أعينهم، ومع ذلك لم تتحرك قلوبهم ولو قليلًا، بل تيبست وقست، فهي كالحجارة في صلابتها وعدم ليونتها، لا بل قلوبهم أشد قسوة منها، فبعض الحجارة أنفع للحياة من بني إسرائيل، لأن منها يتفجر الأنهار، ومنها له ثقوب هي منبع الحياة فيخرج منها الماء، ومنها أكثر خشية وإحساسًا لمعاني الإيمان، فتخشع وتتواضع رغم شموخها من خشية الله، ثم بعد ذلك يهددهم القرآن قائلا لهم: إن الله حافظ أعمالكم محصيها عليكم، وسوف يجازيكم عليها، واعلموا يا بني إسرائيل أنه يمهل ولا يهمل، ﴿ **وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾ (البقرة/ 74)، قال سيد طنطاوي: " يبين القرآن الكريم بعد ذلك أن هذه المعجزات الباهرة، التي تزلزل المشاعر، وتهز القلوب، وتبعث في النفوس الإيمان، لم تؤثر في قلوب بني إسرائيل الصلدة، لأنه قد طرأ عليهم بعد رؤيتها ما أزال آثارها من قلوبهم، ومحا الاعتبار بها من عقولهم، فقال سبحانه ﴿ **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً** ﴾ (البقرة/74)، ثم صلبت قلوبكم يا بني إسرائيل وغلظت من بعد أن رأيتم المعجزات منها: إحياء الموتى أمام أعينكم فهي كالحجارة في صلابتها ويبوستها، بل هي أشد صلابة منها لأن من الحجر ما فيه ثقوب متعددة، وخروق متسعة فيتدفق منه المياه والأنهار التي تعود بالمنافع على المخلوقات، وبعد ذلك قائلًا: ﴿ **وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾ "(1) (البقرة /74).

---

(1) التفسير الوسيط مج (1/ 222) مرجع سابق .

ثانياً: اللمسات البيانية في الآيات القرآنية:

وفيه ثماني مسائل:

المسألة الأولى: دلالة التعبير بـ (ثم):

1- أفادت التعقيب والتراخي، لأنهم شاهدوا العديد من المعجزات والآيات الكفيلة بإحداث انقلاب كلي في القلوب، لكنهم رغم ذلك لم تتأثر قلوبهم، ولم تتحول عن كفرها وعنادها وقسوتها.

2- أفادت استبعاد حدوث القسوة، بعد مشاهدة الآيات، لأنها ترقق القلوب، وتجعلها تتعلق بخالقها، خصوصاً بعدما شاهدوا إحياء القتيل، الذي قتله ابن عمه، قال سيد طنطاوي: "بيان لما طرأ على قلوب بني إسرائيل، بعيداً عن الاعتبار وعدم التأثر بالعظات، وإعراضاً عن الإنابة والإذعان لآيات الله، والتحلّل من المواثيق التي أقروا بها على أنفسهم، وجئ بثم التي تفيد التراخي لاستبعاد استيلاء الغلظة والقسوة على قلوبهم" (1) ! فأي آية بعد ذلك تريدون حتى تتعظوا ؟؟.

المسألة الثانية: القسوة ومعانيها، وأثرها على القلب.

تقاربت أقوال العلماء في معنى القسوة، لكنهم أجمعوا على مضمونها ومدلولها، ما بين الجفوة والغلظة، والصلابة والشدّة، وذهاب اللين والرحمة من القلوب، إضافة إلى عدم الخشوع والتأثر بما يسمع صاحبها (2)، واتفقوا كذلك على أن نتيجة القسوة عدم التأثر والإذعان بما رأته، مع إعراضها عن التوبة والرجوع إلى الله ﷻ .

قال البغوي: يبست وجفت، جفاف القلب: خروج الرحمة واللين منه(3)، وقال ابن الجوزي: غلظت يبست وعست، قسوة القلب ذهاب اللين والرحمة والخشوع منه والقاسي: الشديد الصلابة(4).

المسألة الثالثة: دلالة التعبير بقست وليس صلبت والفرق بينهما.

الصلابة: التئام الأجزاء بعضها إلى بعض من غير خلل مع يبوسة فيها.

الشدّة: التزاق الأجزاء بعضها ببعض(5).

---

(1) المرجع السابق مج (222/1) مرجع سابق.

(2) راجع جامع البيان مج (404/1)، القرطبي مج (417/1)، والشوكاني مج (1/ 141).

(3) معالم التنزيل في التفسيروالتأويل البغوي مج (64/1) دار الكتب العلمية-ط1-1415ه-1993م.

(4) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي- مج (70/1) دار ابن حزم ط الأولى الجديدة 1423هـ ـ 2002م.

(5) الفروق في اللغة لابي هلال العسكري(ص101) طباعة دار الآفاق الجديدة-بيروت-ط4-.

القسوة: تستعمل فيما لا يقبل العلاج، ولهذا يوصف بها القلب وإن لم يكن صلباً(1).

الفرق بينها: أن استعمال لفظ القسوة لعدم احتمال اللين مطلقاً، جاء التعبير بها لبيان استحالة ليونة قلوب بني إسرائيل، وانعدام الرأفة والرحمة فيها، فهذه حالهم منذ ذلك الحين، وحتى يومنا هذا، لذلك لا يرتجى منهم منفعة ولا رحمة، بل العكس لا زالت أفعالهم تدلل على قسوة قلوبهم.

المسألة الرابعة: أسباب قسوة قلوب بني إسرائيل:

تبين للباحثين من خلال أقوال العلماء في تفسير هذه الآية ﴿ **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ** ﴾ (البقرة/74) أن هناك ثلاثة أسباب رئيسة كانت وراء ذلك.

السبب الأول: رؤية الآيات والمعجزات التي شاهدها بنو إسرائيل، خلال مسيرتهم مع موسى، ومن أهمّها الميت الذي قتله ابن عمه، ومع ذلك لم تتأثر قلوبهم.

السبب الثاني: طول الأمد، وتأجيل التوبة الصادقة النصوح، وهذا ما أشار إليه ابن كثير في تفسير الآية فقال: "صارت قلوب بني إسرائيل قاسية مع طول الأمد، بعيدة عن الموعظة بعد ما شاهدوا الآيات" (2).

السبب الثالث: نقض العهود والمواثيق التي أخذت عليهم، قال تعالى: ﴿ **فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ (المائدة/13) وكأن قسوة القلب عقوبة لما سبق.

المسألة الخامسة: لماذا القلب دون غيره من أعضاء الجسم؟

قال الشعراوي: "لأن القلب هو موضع الرقة والرحمة والعطف، وهو الذي يحسم مشاكل الحياة، فإذا كان القلب ممتلئاً بذكر الله عامراً بالإيمان، فإنه يؤثر في جميع أعضاء الجسم، فتصبح كل جارحة منه فيها خميرة الإيمان" (3)، وإلى هذا المعنى أشار الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: (**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**) (4)، لأنه موضع الرقّة والعطف والرحمة، لذلك فالقلب منبع اليقين ومصب

---

(1) الفروق في اللغة (ص102) مرجع سابق.

(2) تفسير القرآن العظيم- لابن كثير مج (113/1) دار المعرفة للطباعة والنشر ـــ بيروت ـــ لبنان.

(3) الشعراوي مج (401/1) بتصرف.

(4) صحيح البخاري كتاب الإيمان باب أخذ الحلال (ج5 ـــ ص 50 رقم 50) دار الفكر -بيروت.

الإيمان، ومنه يتم توزيع كل معاني الخير على كل أعضاء الجسم(1)، فالقلب مثله كمثل الملك الذي يقود مملكته، ويؤثر على كل فرد فيها، فإن أحسن هو اقتدوا به وأحسنوا، وإن فسد تأثروا به وفسدوا.

المسألة السادسة: أثر قسوة القلوب على سلوك بني إسرائيل:

ورد العديد من النصوص التي تبين سلوك اليهود ضد غيرهم، والتي تبين شدة قسوة قلوبهم، منها ما ورد في سفر يشوع، يقول: "وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها " (2).

وفي الإصحاح الثامن "فقام الكمين بسرعة من مكانه وركضوا عندما مد يده ودخلوا المدينة وأخذوها وأسرعوا وأحرقوا المدينة بالنار فالتفت رجال عاي إلى ورائهم ونظروا وإذا دخان المدينة قد صعد إلى السماء فلم يكن لهم مكان للهرب هنا أو هناك والشعب الهارب إلى البرية انقلب على الطارد ولما رأى يشوع وجميع إسرائيل أن الكمين قد أخذ المدينة وأن دخان المدينة قد صعد أتوا وضربوا رجال عاي وضربوهم حتى لم يبق منهم شارد ولا منفلت وكان لما أفنى إسرائيل من قبل جميع سكان عاي في الحقل في البرية حيث لحقوهم وسقطوا جميعًا بحد السيف حتى فنوا أن جميع إسرائيل رجع إلى عاي وضربوها بحد السيف" (3).

المسألة السابعة: تشبيه القلب بالحجر دون غيره ؟.

1- **لأن قسوة الحجر، لا ليونة فيها**، فالحجر إما أن يبقى حجرا مع احتفاظه بصفة القسوة، أو أن يتبعثر ويصبح رمادا تذروه الرياح، وعند ذلك يفقد اسمه وصفته، ولو قال الحديد مثلا فإنها لا تؤدي الغرض المطلوب، لأن الحديد يمكن أن يصبح ليّنا بالحرارة، فيفقد صفة الصلابة، لكنه يبقى محتفظا باسمه.

قال البغوي: لم يشبّهّا بالحديد مع أنه أصلب من الحجارة لأن الحديد قابل لللّين بالنار، وقد لان لداوود ﵇ ، والحجارة لا تلين قط، ثم فضل الحجارة على القلب القاسي فقال: ﴿ **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ** ﴾ (البقرة /74) أراد به عيوناً دون الأنهار، ينزل من أعلى الجبل إلى أسفله (4).

---

(1) الشعراوي مج (402/1) بتصرف.

(2) ا لكتاب المقدس -الإصحاح السادس: آية 25-.

(3) الإصحاح الثامن: آية 19:23.

(4) معالم التنزيل في التفسير والتأويل مج (1/ 65) مرجع سابق.

2- **لأن بني إسرائيل لها مع الصخر والحجر، تاريخ وعبر**، قال سيد قطب:" هي حجارة لهم بها سابق عهد، فقد رأوا الحجر تنفجر منه اثنتا عشرة عيناً، ورأوا الجبل يندك حين تجلّى عليه الله وخرّ موسى صعقًا، ولكن قلوبهم لا تلين ولا تندى، ولا تنبض بخشية ولا تقوى، قلوب قاسية جاسية مجدبة كافرة"(1).

المسألة الثامنة: قسوة تفجِّر الخير، وقسوة منبع الشر.

"إن الحجارة على صلابتها ويبوستها، إلاّ أن الله وضع فيها صفة المطاوعة، منها ما تحدث فيه المياه خروقا واسعة تتدفق منها الأنهار الجارية النافعة، ومنها ما تحدث فيه المياه شقوقا مختلفة، تنجم عنها العيون والآبار الجوفية المفيدة، ومنها ما ينقاد لأوامر الله عن طواعية، أما قلوبكم أنتم أيها اليهود مع أن الله وضع فيها صفة المطاوعة إلاّ أنها لا يصدر عنها نفع ولا تتأثر بالعظات والعبر ولا تنقاد للحكم التي من شأنها هداية النفوس"(2).

المسألة التاسعة: البيان والجمال في انتقاء المصطلحات (يتفجّر- تشّقّق).

قال الشعراوي: "عندما تتفجر الحجارة ويخرج منها الماء، نحن نذهب إلى مكان الماء لنأخذ حاجتنا وعندما تتفجر منها الأنهار فالماء هو الذي يأتينا ونحن في أماكننا، وفرق بين عطاء تذهب إليه وعطاء يأتي إليك(3).

ويسجّل الباحثان بعضاً من الفروق:

1- عندما تحدث القرآن عن الأنهار استخدم مادة التفجير التي تدفع الماء من أسفل إلى أعلى بقوة، لذلك فهو الذي يصل إلينا ومعلوم أن بعض الأنهار تقطع آلاف الكيلو مترات بسبب قوة الدفع.

2- لكنه عندما تحدث عن التشقق فإنه بين نتيجته، وهي انسياب الماء انسيابًا خفيفًا، لا يكاد يغادر مكانه، لذا يبقى مكانه ولا يصل إلينا لعدم وجود القوة التي تدفعه، من أجل هذا نذهب إليه لنحصل عليه.

---

(1) الظلال مج (1/ 80) -مرجع سابق.

(2) الوسيط في التفسير مج (223/1) بتصرف مرجع سابق.

(3) الشعراوي مج (403/1).

3- تفجير الماء يجعله يخرج من عين واحدة، أو اثنتين في الغالب، بينما خروج الماء الناتج عن التشقق يخرج في الغالب من عيون متعددة، فالجمال واضح وبين في استخدام المصطلحات، ليتناسب مع فعلها ونتيجتها والفرق واضح بين المعنيين.

ثالثاً: الفاصلة، أهميتها، جمالها:

1. **الفاصلة:** ﴿ **وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾ (البقرة/ من الآية 74).

2. **أهميتها:** جاءت الفاصلة بعد الحديث عن العديد من الآيات الدالة على قدرة الخالق جل جلاله، و التي لم يتعظ بها اليهود، وأهمها رؤيتهم للمقتول وقد أحياه الله تعالى، وأخبر عن قاتله، فكانت هذه المعجزة كفيلة بترقيق قلوبهم، لكنهم لم يتعظوا بها، واستمروا في طغيانهم يعمهون، وما دامت قلوبهم بتلك الحال فلا بد من أسلوب جديد في التعامل معهم، فجاءت الفاصلة تهديداً طبيعياً وتحذيراً لهم.

3. **جمالها:** وجاء الجمال في الفاصلة متمثلاً في النقاط التالية:

أ- أداة النفي ـــ **ما** ـــ التي تنفي ما بعدها.

ب- لفظ الجلالة ـــ **الله** ـــ الذي جاء بعد النفي، ليلقى الخوف والرهبة في قلوب السامعين والمخاطبين فيهزها هزًا عنيفًا، ليرقق القلوب القاسية حتى يحول بينها وبين المعاصي.

ت- (بغافل)(1): حرف الباء أفاد المصاحبة والالتصاق، ونفي الغفلة عن الله لبيان أن الله مطلع على كل هم وحركة منهم، و خاطر يخطر على بالهم، ولا يسهو عنهم لحظة واحدة، فإن كادوا شيئًا ضد الرسول ﷺ ودعوته فالله من ورائهم محيط، ﴿ **وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ** ﴾ (الأنفال/30)، وطالما أنه لا يغفل عمّا يعملون فهو يهدّدهم بسنّته التي تجري على أمثالهم، قال الزمخشري: "هو وعيد" (2)، وقال العلامة المنصوري: "وهو تعالى رقيب على

---

(1) غفل عنه يَغفُل غُفولًا ، وأغفله : تركه وسها عنه، المحكم والمحيط الأعظم، مج (629/5) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، (ت 458هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي ـــ دار الكتب العلمية ـــ 2000م ـــ بيروت . غَفَلَ عنه يَغفلُ غُفُولا، وأغفله: تركه ولها عنه، لسان العرب 593/11 وقال ابن فارس: رجل غفل لم يجرب الأمور (4ـــ683/3 مقاييس اللغة، مؤسسة الرسالة 1406هـ ـــ 1986م، والغفلة: غيبة الشيء عن بال الإنسان ـــ المرام في المعاني والكلام (ص613)، .

(2) الكشاف مج (77/1).

أعمالكم لا تخفى عليه خافية، وهو وعيد شديد على ما هم عليه من قسوة القلب وجفاء الطبع"(1).

ث - (**عمّا**) حرفان ـــ بمعنى عن وما ـــ اسم موصول، أفادت الشمول، بمعنى الذي، والمعنى، عن كل الذي تعملونه، مهما كان صغيرًا أو كبيرًا، في السر والعلن، فالله لا يسهو عنه لحظة واحدة.

ج -(**تعملون**): جاءت الجملة الفعلية حالية، تفيد الاستمرارية، وكأن الله يقول لهم: إنني مطلع عليكم وعلى حركاتكم قبل أفعالكم في كل ما عملتم في الماضي، وما ستعملونه في مستقبلكم، من مؤامرات ضد الرسول ودعوته، وأحذّركم من عاقبة ذلك لأني مطلع عليكم ﴿ **وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمّا تَعْمَلُونَ** ﴾ (البقرة /74)، قال الشعراوي: "تذكروا يا بني إسرائيل أن الله سبحانه وتعالى لا يغيب عنه شيء وأن كل ما تعملونه يعلمه الله وتذكّروا أنّكم ملاقوه يوم القيامة، واعلموا أن أعمالكم مسجلة عليكم مهما طال الأمد، ومهما قست قلوبكم وإنّ لكم موعدا ستحاسبون عن كل أفعالكم وما الله بغافل عما تعملون"(2).

المبحث الخامس: الخيانة والغدر ونقض العهد :

ذكر القرآن الكريم جملة من الصفات التي كان لها الدور البارز في سلوكهم ، قال تعالى: ﴿ **أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ** ﴾ (البقرة /100)، وقال سبحانه: ﴿ **وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ** ﴾ (البقرة/101) وقال: ﴿ **فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ (المائدة/ 13).

أولًا: التفسير الإجمالي:

لقد أخذ الله ﷻ العهود والمواثيق من بني إسرائيل على أن يطيعوه ويستجيبوا لأوامره، وينتهوا عما نهاهم، وهذه العهود والمواثيق شملت جميع مناحي الحياة، وأهمها القيام بأداء حقوق الله ﷻ ، وعلى رأسها العبادة الخالصة من صلاة وزكاة، قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ**

---

(1) المقتطف من عيون التفاسير مج (107/1) حققه وخرج أحاديثه، محمد علي الصابوني ــ دار السلام للطباعة والنشر ــ ط الأولى ــ 1417 هـ ــ 1996م

(2) الشعراوي بتصرف مج (404/1) مرجع سابق.

بَنِي إسرائيل لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ ﴾(البقرة/83)، إضافة لما سبق طالبهم بالإيمان بالرسل ونصرتهم في العسر واليسر، والمنشط والمكره، والدفاع عنهم وحمايتهم، لكن اليهود رغم عظم هذه المواثيق وأهمّيّتها، إلّا أنّهم نبذوها وراء ظهورهم، واشتروا بها ثمنًا قليلًا.

ثانيًا: الفرق بين العهد والميثاق:

1- العهد: ورد على ثلاثة معاني:

أ- العهد بمعنى متابعة الشيء وحفظه، قال الراغب: "العهد حفظ الشيء ومراعاته، حالًا بعد حال، وسمي الموثق الذي يلزم مراعاته عهدًا، قال تعالى: ﴿ **وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا**﴾"(1) (الإسراء/34)، وقال الجرجاني: حفظ الشيء ومراعاته حالًا بعد حال، هذا أصله، ثم استعمل في الموثق الذي يلزم مراعاته وهو المراد(2).

ب- العهد بمعنى قريب من معنى الميثاق، لأنه يفسر به وبغيره، مثل قوله تعالى: ﴿ **أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً** ﴾ (مريم /78) أي وعدًا وقيل موثقاً(3)، والعهد الأمان واليمين موثّق(4)، والعهد هو الأمان والمَوْثِقُ والذمة(5)، والعهد الموثق واليمين، يحلف بها الرجل تقول: عليّ عهد الله وميثاقه، وأخذت عليه عهد الله وميثاقه(6).

قال أبو هلال العسكري: " الميثاق توكيد ، من قولك أوثقت الشيء إذا أحكمت شدته، وقال بعضهم العهد يكون حالًا من المتعاهدين، والميثاق يكون من أحدهما"(7).

---

(1) التفسير الوسيط مج (208/4) مرجع سابق .

(2) التعريفات للجرجاني (ص161) السيد الشريف أبو الحسن علي بن محمد بن الحسني الجرجاني، دار الراشد بدون طبعة.

(3) تفسير القرآن العظيم مج (3/ 135) مرجع سابق.

(4) الصحاح في اللغة والعلوم (ص789) العلّامة الشيخ عبد الله العلايلي، إعداد و تصنيف نديم مرعشلي، أسامة مرعشلي.

(5) مجمع اللغة (ص488) لأبي الحسين الرازي المتوفى 395 هـ ـ دار الفكر للطباعة والنشر 1414هـ ـ 1994م.

(6) لسان العرب مج (914/4) مرجع سابق.

(7) المرجع السابق (ص48).

ج ـ العهد يكون بين العبد وربه، وقال الشعراوي: "العهد أمر موثَّق بين العبد وربه"(1).

2- الميثاق:

أـ كلمة تدل على عقد وإحكام وإتقان للشيء، قال ابن فارس: وثّق: وثقت بفلان أثق ثقة. ووثقت الشيء: أحكمته، وناقة موثقة الخلق: محكمة، والميثاق من المواثقة والمعاهدة،(2).

ب ـ لا فرق بين العهد والميثاق، الموثق والميثاق: العهد، والميثاق واحد، ذلك أن ما ورد بلفظ الميثاق فمعناه العهد، وما ورد بلفظ العهد كثير منه بمعنى الميثاق، وبهذا يكون أكثر ما ورد بهذين اللفظين معناهما واحد، مع بقاء عدد من الآيات تحمل معنى العهد دون الميثاق(3).

الخلاصة:

يرى الباحث أن بين العهد والميثاق عموم وخصوص، فكل ميثاق عهد، وليس كل عهد ميثاق، لأن المعنى اللغوي للميثاق يدلل على الإتقان والإحكام، لذا فهو أقوى من العهد، ويستخدم عند تأكيد العهد أو اليمين، وهذا ما أكده الراغب فقال: "الميثاق عقد مؤكد بيمين وعهد"، قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ** ﴾ (آل عمران/81) وقال : ﴿ **وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا** ﴾ (4) (الأحزاب: 7).

ثالثًا: اللمسات البيانية في الآيات القرآنية:

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: نوع الاستفهام وأهمية في السياق القرآني: (أو كلما):

أ- نوع الاستفهام، الاستفهام إنكاري، أفاد المبالغة في التبكيت والتنكير(5).

---

(1) تفسير الشعراوي مج (289/1) أخبار اليوم– قطاع الثقافة.

(2) معجم مقاييس اللغة مج (3-4/ 1082) لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، ت 395 هـ، حققه شهاب الدين أبو عمرو ـ دار الفكر للطباعة ـ ط ـ الثانية 1418 هـ ـ 1998م .

(3) قال إبراهيم اليازجي: يقال عاهد فلاناً على كذا ، وعاقدته وحالفته، وأعطيته عهدي وذمتي، وقد وثقت له عقدي، وأوثقته ووكدته، وأخذ مني ميثاقاً غليظاً، وأخذ مني عهداً وثيقاً. نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد ، مج(291/1) .

(4) المفردات (ص354) مرجع سابق.

(5) الأدوات النحوية في كتاب التفسير (ص640) د. محمود أحمد الصغير، دار الفكر -بيروت.

ب- أهمية الاستفهام، جاء الاستفهام لإعظام ما يقدمون عليه من نقض عهودهم، فصار ذلك عادة لهم وسجية، فينبغي ألا يكترث بأمرهم(1).

المسألة الثانية: دلالة التعبير في الفعل (نبذه)(2).

تبين من خلال المعنى اللغوي للفعل ــ **نبذ** ــ أن المعنى طرحه فريق منهم احتقارًا له لقلة اعتدادهم به، وهذا يعني: أن اليهود يعاهدون عهوداً، فيأتي فريق منهم فينقضونها لسبب أو بدون سبب، وذلك لاحتقارهم لها وعدم اهتمامهم بها وبنصوصها، لأن نقضها سجية ملازمة لهم قال ابن عاشور: "والنبذ إلقاء الشيء من اليد، وهو هنا استعارة لنقض العهد، شبّه إبطال العهد وعدم الوفاء به، بطرح شيء كان ممسوكاً باليد، كما سمَّوا المحافظة على العهد والوفاء به تمسكاً" (3).

المسألة الثالثة: من ينبذ العهود؟ ولماذا لم يعترض الفريق المعاهد؟

قال الألوسي رحمه الله: "والفريق اسم جنس، **لا** واحد له يقع على القليل والكثير، وإنما قال فريق لأن منهم من لم ينبذه (4)، وأضاف ابن عاشور: "وليس المراد أن ذلك الفريق قليل منهم، فنبه على أنه أكثرهم بقوله ﴿ **بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ** ﴾ (5) (البقرة /100) قال الطبري: "فمعناه طرحه فريق منهم، فتركه ورفضه ونقضه، وأضاف، والفريق الجماعة، لا واحد له من لفظه، بمنزلة الجيش والرهط، الذي لا واحد له من لفظه (6)، قال أبو زهرة: "ونسب سبحانه وتعالى النبذ إلى فريق منهم، ولم ينسبه إلى جميعهم، لأن الله العدل الحكيم لا يقرر إلا ما هو عدل حكيم، وقد سكت سبحانه عن موقف الفريق الآخر فهل مالأه؟ ثم أجاب قائلًا: "الظاهر أنه إن لم يمالئ، فلم يستنكر ولم يمنع وهو قادر على المنع، ولذا صح أن ينسب النبذ إلى جميعهم، لأنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون(7)".

---

(1) البحر المحيط م/1/492 مرجع سابق، بتصرف.

(2) إلقاء الشيء، وطرحه بقلة الاعتداد به، ولذلك يقال: نبذته نبذ النعل الخلق، وقال: (نبذه فريق منهم) : أي طرحوه لقلة اعتدادهم، المفردات في غريب القرآن (ص480) مرجع سابق.

(3) التحرير والتنوير مج (625/1) مرجع سابق.

(4) روح المعاني مج (1/ج336/1) مرجع سابق، وانظر الشعراوي مج (485/1، 486) ، الظلال مج (94/1).

(5) التحرير والتنوير مج(1ج625/2) مرجع سابق.

(6) جامع البيان مج (488/1) مرجع سابق .

(7) زهرة التفاسير مج (334/1).

الخلاصة التي يراها الباحثان:

1- إن الذين نبذوه وينبذونه، وسينبذونه عملياً هم فريق من اليهود وليسوا كلهم، لظاهر النصوص، قال تعالى: ﴿ **نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ** ﴾ (البقرة /100) وقال: ﴿**نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ** ﴾ (البقرة / 101) ويبدوا للباحثين أن هذا الفريق لديه من قوة التأثير في صناعة القرار ما يجعله ينبذ العهود التي أبرمها من سبقه، ما سر هذه القوة ؟ كيف يتم نبذ العهود، ولماذا لم يعترض الفريق الآخر الذي أبرم العهود؟؟.

2- موقف الفريق الآخر، لا يوجد نص صريح قطعي الدلالة يبين موقفهم، لكن صفات اليهود وأخلاقهم لا تمنع أن يكون لهم دور المتواطئ، من خلال التشجيع، أو السكوت على نبذ العهود، فالقرآن تحدث عن عمومهم قائلًا: ﴿ **كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ** ﴾ (المائدة/79)، ونبذ العهود يعتبر من المنكر الذي فعلوه فلم يتناهوا عنه، وفي ذلك إدانة واضحة لهم، لأنه لا يعقل أن يتم نقض العهود، دون علم الذين أبرموه، ووثّقوه بأيديهم، إضافة إلى أنهم لو كانوا غير راضين عن النبذ، لارتفعت أصواتهم، ولسجل القرآن لهم ذلك لينصفهم ويثنى عليهم، كما أنه نعى على الذين لم يتناهوا عن المنكر، وهذا يعنى أنهم كانوا ساكتين على منكر النبذ، هذا إن لم يكونوا شجعوا وساهموا ولو بسكوتهم على الفريق النابذ، قال تعالى: ﴿**لَوْلا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ** ﴾ (المائدة/63)، فهذا موقف لخيرتهم، ولأهل الرأي والعقل والعلم منهم، الذين من المفترض فيهم، أن يكونوا هم المصوبون والحراس والأمناء لهم، خشية الوقوع في الإثم والمنكر، لكنهم كانوا صامتين، مما شجع المجرمين منهم على الاستمرار في جرمهم، أو أن عدم نهيهم عن المنكر دليل على رضاهم، ومشاركتهم في جريمة النبذ، وهذا هو الأرجح، وإلا فما قيمتهم إذًا ؟! لأن الله وبخهم ولام عليهم بقوله: (لَوْلا)(1)، وذمهم بقوله ﴿ **لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ** ﴾ (المائدة/63)، والواقع الذي نعيشه خير دليل على ذلك، فكل الأحزاب الحاكمة في دولتهم المسمّاة إسرائيل عندما تكون في الحكم توقع نظريًا، لكنها على أرض الواقع تنقض عمليًا، لذلك فالجميع كان مشاركًا في نبذ العهود سواء الذين أبرموها، أو الربانيون والأحبار، إما بالتخطيط والفعل، أو بالسكوت والرضا، وإما بعدم النهي عن منكر فعلوه، لذا على المسلمين اليوم ألا ينخدعوا بتبادل الأدوار، التي يقوم بها اليهود في معاملتهم مع المسلمين فالكل في النقض سواء.

---

(1) المرجع السابق مج (2273/5).

رابعاً: الفواصل القرآنية.

الفاصلة الأولى: ﴿ **ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُون** ﴾ (البقرة /83).

1. **هدفها**: من خلال النظر في النصوص السابقة التي تحدثت عن المواثيق، فإن الفواصل الثلاثة في السياق القرآني بعد نقض اليهود لتلك المواثيق، جاءت في سياق الذم والتهديد والوعيد، بأساليب متفاوتة ومتعددة، وذلك لردعهم وتحذيرهم من مغبة الاستمرار في ذلك.
2. **جمالها**، جاء الجمال فيها على النحو التالي:

أ. (**ثم**)الذي أفاد التعقيب والتراخي، لأن تطبيق بنود الميثاق السابقة احتاجت إلى فترة طويلة للاستماع إليها وفهمها وتطبيقها، ومع ذلك أداروا لها ظهورهم وأعرضوا عنها.

ب. (**توليتم**) جاءت الجملة الفعلية حالية، لبيان استمرار حالهم في توليهم عن جميع بنود المواثيق التي أخذها الله عليهم، بحيث لم يلتزموا أو يوفوا بأي منها، وهذا هو ديدنهم في كل المواثيق وكل المراحل،قال سيد طنطاوي: ثم توليتم - **أيها اليهود** - عن جميع ما أخذ عليكم من مواثيق فأشركتم بالله وعققتم الوالدين، وأسأتم إلى الأقارب واليتامى والمساكين وقلتم للناس أفحش الأقوال، وتركتم الصلاة، ومنعتم الزكاة، وقطعتم ما أمر الله به أن يوصل"(1).

ج. (**معرضون**) جاءت الجملة الاسمية حالية تفيد أن الإعراض عن الطاعة، وعدم التقيد بالمواثيق التي أقروا بها، عادة متأصلة فيهم، ووصف ثابت لهم، وسجية معروفة منهم(2).

الفاصلة الثانية: (فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ)، (آل عمران/187).

1. **هدفها**: جاءت الفاصلة بعد أن عقد اليهود صفقة خاسرة، وقبضوا ثمناً زاهداً، مقابل إخفاء صفات الرسول، وأعجبوا بالثمن الذي قبضوه، فذمه الله تعالى قائلاً: بئست الصفقة التي تبيعون فيها النفيس ـ **رضى الله، والإيمان برسوله وبيان صفاته** ـ بالرخيص وهو ما قبضتموه من متاع زائل، قال ابن كثير: "التوبيخ والتهديد لأهل الكتاب من الله بسبب نقضهم العهد الذي أخذه منهم على ألسنة الأنبياء، أن يؤمنوا بمحمد وأن يبرزوا صفاته في الناس فيكونوا على أهمية من أمره فإذا أرسله الله تعالى تابعوه ولكنهم كتموا ذلك، واستبدوا عما وعدوا عليه من الخير في الدنيا والآخرة بالدون الطفيف، والحظ الدنيوي السخيف فبئست الصفقة صفقتهم وبئست البيعة بيعتهم" (3).

---

(1) التفسير الوسيط مج (242/1) مرجع سابق.

(2) المرجع السابق مج (243/1).

(3) تفسير القرآن العظيم مج (436/1) بتصرف .

2. جمالها: جاء الجمال في الفاصلة على النحو التالي:

أ- حرف الفاء الذي أفاد التعقيب والترتيب، وهذا يعني أن ذمهم جاء بعدما قبضوا الثمن مباشرة، لأنهم هم الذين رغبوا في ذلك، وذهبوا لتلك الصفقة.

ب- بئس: فعل يفيد الذم.

ت- يشترون: وفيها تهديد لكل من باع علمه بأي ثمن، واشترى به أي سلعة مهما كانت غالية ونفيسة، قال البغوي: "هذا ميثاق أخذه الله على أهل العلم فمن علم شيئًا فليعلمه، وإياكم وكتمان العلم فإنه هلكة "(1)، قال بن كثير: "وفي هذا تحذير للعلماء أن يسلكوا مسلكهم فيصيبهم ما أصابهم، فعلى العلماء أن يبذلوا ما بأيديهم من العلم النافع الدَّال على العمل الصالح ولا يكتموا منه شيئًا" (2).

المبحث السادس: الجدل والكفر والتمرد على أوامر الله تعالى:

لقد وضح القرآن الكريم طائفة أخرى من صفات يهود كان لها الأثر البلغ في رفض الايمان بالله والالتزام بأوامره، قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ(3) وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ (4) بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَاشِيَةَ(5) فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾ (البقرة / 73,67).

---

(1) معالم التأويل مج (369/1) مرجع سابق.

(2) تفسير القرآن العظيم مج (436/1) مرجع سابق.

(3) الفارض المسنة التي انقطعت ولادتها، والبكر الصغيرة التي لم تحمل بعد، تفسير القرآن الكريم مج (91,90) مرجع سابق.

(4) هي التي قد ولدت بطنًا بعد بطن، وليست بنعت للبكر، وهي بين الصغيرة والكبيرة، جامع البيان مج (385,384/1) مرجع سابق..

(5) لا شية: لا بياض فيها ولا سواد سالمة من العيوب، جامع البيان مج (395,394/1).

أولًا: التفسير الإجمالي:

اذكروا أيها اليهود المعاصرون للنبي ﷺ في المدينة، حين قتل أسلافكم نفسًا بريئة واختفي القاتل ولم تعرفوه، فتخاصمتم وتدافعتم في شأنه، وكادت أن تحدث بينكم مقتلة، وأصبح كل واحد منكم يدرأ القتل عن نفسه، ويتهم سواه، والله أنكر فعلهم وكتمانهم، وأنتم اليوم تكتمون ما عندكم من أوصاف الرسول، والله مظهر لا محالة ما تكتمونه وتسترونه من أمر القتيل، من خلال ذبح بقرة وضرب القتيل ببعض أجزاءها، ليحييه الله ويخبركم عن القاتل الحقيقي، لكنكم لم تنفذوا الأمر وجادلتم وتلكأتم، وشدّدتم على أنفسكم فشدّد الله عليكم، حتى تكلفتم الكثير فدفعتم ثمنًا باهظًا، إلى أن وصلتم إلى البقرة المحددة، وقمتم بذبحها لتحقيق طلبكم من معرفة القاتل، وما كدتم تفعلون ذلك لولا أن لكم في ذلك مصلحة، ومع ذلك أحياه الله أمام أعينكم وأخبركم عمن قتله ﴿ **كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾(البقرة/73).

ثانياً: اللمسات البيانية في الآيات القرآنية:

وفيه عشر مسائل:

المسألة الأولى: سر التنكير في لفظ (بقرة)، جاءت نكرة، لبيان أنهم لو أخذوا أيّ واحدة من جنس البقرة وذبحوها لتحقق الأمر، ولبيان أن المطلوب تنفيذ الأمر بسهولة ويسر طالما أنه من الله.

المسألة الثانية: لماذا ذبح البقرة دون غيرها؟؟قال عبد الله شحاتة: "لأنها من جنس ما عبدوه من الحيوانات وفي أمرهم بذلك تحقير لشأن هذا الحيوان، الذي عظموه وعبدوه وأحبوه، فكأنه سبحانه يقول لهم: إن هذا البقر الذي يضرب به المثل في البلادة لا يصلح أن يكون معبوداً من دون الله، وإنما يصلح للحرث والسقي والعمل والذبح "(1)، وقال أبو زهرة: "لأن الله أراد أن يقتلع من قلوبهم ما تأثروا به من تقديس العجل(2) لأن عبادة البقر والعجل عقيدة لدى اليهود ليس قديماً فقط، بل لا يزال اليهود إلى يومنا هذا متشبثين لفكرة عبادة العجل الذهبي، ويتوقون إلى إظهاره في مناسبات عدّة ويفتخرون بذلك دون حياء، أو خشية من عقاب الله، فما دام أسلافهم قد عبدوا العجل من قبلهم في زمن موسى عليه السلام ، فلا مانع عندهم من عبادته وجعله إلهاً من دون الله، فالعجل الذهبي أصبح الأساس والمرتكز لديانتهم، وغدا المحور الذي تدور حوله عقيدتهم الفاسدة المنحرفة(3) .

---

(1) تفسير القرآن العظيم مج (91,92/1) مرجع سابق.

(2) زهرة التفاسير مج (265/1) بتصرف.

(3) التلمود وأثره في تدمير البشرية والحضارة الإنسانية (ص 135) محمد محمود سدر - دار الوراق - ط الأولى.

المسألة الثالثة: قلة أدبهم في جوابهم على أمر الذبح:" لقد كان جوابهم سفاهة وسوء أدب واتّهام لنبيهم الكريم بأنه يهزأ بهم، ويسخر منهم، كأنما يجوز لإنسان يعرف الله فضلاً عن أن يكون رسولاً، أن يتخذ اسم الله وأمره مادّة مزاح وسخرية بين الناس"(1)، وكان هدفهم من ذلك عدم المبالاة بأمر موسى، قال الطبري: ﴿ **أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً** ﴾ (البقرة/ 67) "وهو جواب لاستغناء ما قبله من الكلام عنه" (2)، " والهدف عدم اهتمامهم بأمر موسى ذبح البقرة، واستخفافهم به، وجاء قولهم لاستبعادهم كشف القتيل بهذه الطريقة التي تخالف العامة وتخالف هواهم، كذلك قالوا ذلك لشدّة تقديسهم للبقرة فلا يجوز في نظرهم الاقتراب منها، وكأنهم يقولون لموسى كيف تريدنا أن نذبح إلهنا أتتخذنا هزوًا ؟ فالبقر عندنا اله يعبد وليس مخلوقا يذبح" (3).

المسألة الرابعة: لماذا لم ينفذوا الأمر الإلهي؟.

لأنهم أصحاب هوى ومزاجيون ومدللون كما زعموا، بقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه قال أبو زهرة: "لأن الطلب لم يصادف أهواءهم وحالهم في ذات أنفسهم، فأخذوا يراوغون بكثرة الاستفهام، وإن أوّل التمرد الأسئلة، فالطاعة ألّا تتمرد ولا تثير الجدل" (4)، وكأنهم بما قالوه يتهكمون عليه، قال أبو السعود: "قالوا ذلك استبعاداً واستخفافاً لما قاله موسى" (5).

المسألة الخامسة: الغرض من السؤال عن ماهية البقرة أكثر من مرة.

أسئلة غريبة وعجيبة، فيها من الجدل والعناد، والهروب من مواجهة الحقيقة، وكأنهم لم يعرفوها، ولم يكونوا قد عبدوا العجل الذي هو من جنسها، وقد أدرك موسى بفطنته أن هدفهم من كثرة الأسئلة الجدل والتهرب، من تنفيذ أمر الله، فقطع عليهم الطريق قائلًا لهم بلسان فصيح بليغ قوي العبارة ــ **افعلوا ما تؤمرون** ــ بلا لجاجة ولا مراوغة، فالأمر واضح ولا يحتمل التردد، ولا تكثروا الجدل ولا تتعنّتوا، وتتشددوا فيشدّد الله عليكم، "ولقد كان في هذا القول كفاية لمن يريد الكفاية، وكان حسبهم وقد ردهم نبيهم إلى الجادة مرتين، ولمح لهم بالأدب الواجب في السؤال وفي التلقي، أن يعمدوا إلى أي بقرة من أبقارهم، لا عجوز ولا صغيرة متوسطة العمر، فيخلّصوا بها ذمّتهم وينفذوا بذبحها أمر ربهم، ويُعفوا أنفسهم من مشقة التعقيد والتضييق ولكن

---

(1) الرسول واليهود وجهاً لوجه مج (598/2) د. سعد المرصيف مؤسسة الريان ــ ط الثانية 1423هـ ــ2002م.

(2) جامع البيان في تأويل آي القرآن (379/1) بتصرف-مرجع سابق.

(3) زهرة التفاسير مج (266/1) بتصرف-مرجع سابق.

(4) زهرة التفاسير مج (265/1) مرجع سابق.

(5) إرشاد العقل السليم مج (134/1) مرجع سابق.

اليهود هم اليهود" (1) قوم مطل يتنطعون في الدين ويتهربون من الانصياع والانقياد لأي التزام أو أوامر، ويختلقون الأعذار والمبررات، إنه التنطع في الدين والتهرب من الانصياع لكلمة الحق، أو التحلّل من الامتثال لأوامر الله ﷻ، " وإمّا لانطماس بصيرتهم عن فهم الشريعة"(2).

المسألة السادسة: هل كانوا صادقين في أقوالهم ؟.

1. **(الآن جئت بالحق).**

أ. يرى الباحثان أنهم لم يكونوا صادقين، وإنما أرادوا بقولهم هذا إخفاء جدلهم وعنادهم، بعدما رأوا ألاّ مناص من ذبح البقرة، وكأنهم يبحثون عن الحق، و إلّا هل قال لهم موسى ﵇ إلا الحق عندما أمرهم بذبح البقرة.؟؟

ب. في كلامهم الذي قالوه إساءة أدب، واتهام متكرر لموسى، وكأنه قبل ذلك لم يخبرهم بالحق والآن جاء بالحق، ولو لم يقصدوا ذلك لكان يكفيهم أن يقولوا: الآن عرفناها تمام المعرفة لكنهم كانوا غير راشدين في تعبيرهم(3).

ج. كذلك قالوا لأنهم شعروا أن الذبح كائن، ولا مجال للتملص منه، وأن الثمن الذي سيدفعونه من الممكن أن يزداد في كل لحظة.

د. وقول الله تعالى: **(وما كادوا يفعلون)** دليل على عدم صدقهم في قولهم، قال الطبري: "وإن كانوا قد قالوا بقولهم: الآن بينت لنا الحق هراء من القول، وأتوا خطأً وجهلاً من الأمر، وذلك أن نبي الله موسى ﵇ كان مبيناً لهم في كل مسألة سألوها إيّاه، ورد ردّه الحق في أمر البقرة، وإنما يقال الآن بينت لنا الحق لمن لم يكن مبيّناً قبل ذلك الحق(4).

---

(1) الرسول واليهود وجهًا لوجه سعد المرصيفي مج (600/2) بتصرف- مؤسسة الريان مكتبة بن كثير – الكويت-ط2-1423هـ-2.. 2م.

(2) الرسول واليهود وجهًا لوجه (592/2)، مرجع سابق.

(3) المقتطف من عيون التفاسير مج (1/ 104) مرجع سابق.

(4) جامع البيان عن تأويل آي القرآن مج (1/ 486) مرجع سابق.

2. **(وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُون)**.

قال أبو السعود: "مؤكّدًا بوجوه من التوكيد، أي لمهتدون بما سألنا من البيان إلى الأمر بذبحها" (1)، وهذه التوكيدات هي حرف التوكيد إنّ، ولام القسم في لمهتدون، ومع وجود هذه التوكيدات التي أشار إليها العلامة أبو السعود إلا أن الباحثين يريان أنهم ليسوا صادقين في قولهم للأسباب التالية:

أ- منذ اللحظة الأولى التي أمرهم موسى بذبح البقرة ردّوا عليه مستهجنين ومتهمين إياه قائلين **أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا** ؟؟ ولو كانوا صادقين ما قالوها.

ب- كثْرة التساؤلات التي ليست في مكانها، تدلل على عدم صدقهم رغم وضوح الإجابة من موسى في كل مرة.

ت- قوله تعالى: ﴿ **فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ** ﴾ (البقرة/71) تدلل على كذبهم فيما ادعوه من قول، فجاءت منفيّة بما، وجملة يفعلون حال لبيان حقيقتهم المخفية، وهي أنهم لا يريدون الذّبح، قال الشوكاني: "وما كادوا يفعلون ما أمروا به، لما وقع منهم من التثبيط والتعنت وعدم المبادرة، فكان مظنة للاستبعاد، ومحلًا للمجيء بعبارة مشعرة بالتثبيط الكائن منهم(2) وقال أبو زهرة: " لكثرة لجاجتهم، ومراوغاتهم وجدلهم ولكن الله سبحانه وتعالى راضهم على ذلك حتى فعلوا كارهين غير راضين"(3) بالإضافة إلى تاريخهم الكاذب والماكر والمراوغ وطبيعتهم المتمرّدة فإن فاصلة الآية توحي بعدم صدقهم.

المسألة السابعة: دلالة استخدام ضمير المخاطب والجمع في قول الله (ما كنتم تكتمون).

قال القرطبي: "الخطاب فيه لليهود المعاصرين للنبي ﷺ ، وأسند القتل والتدارؤ إليهم، مع أنه لم يقع منهم، توبيخًا وتقريعًا للغابرين والحاضرين والجماعة والأفراد" (4) وكذلك أسند القتل إلى المعاصرين للّنبي ﷺ ، لأنهم كانوا يعتزون بنسبهم راضون بفعلهم، وكان الأولى بهم أن يتبرّؤوا من القاتل على الملأ، حتى يبرّؤوا أنفسهم، وذكر ميم الجماعة مع أن القاتل واحد لأنهم كانوا متضامنين معه، فيأخذ المجموع بجريرة الفاعل إذ كانوا ساكتين عنه، أو راضين عن فعله، قال وهبة الزحيلي: "وأسند القتل إلى المعاصرين للنبي ﷺ لأنهم من سلالة السابقين، وهم معتزّون

---

(1) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود مج (1/ 136)، دار الفكر بيروت.

(2) فتح القدير مج (1/ 139,138) مرجع سابق.

(3) زهرة التفاسير مج (268/1) مرجع سابق.

(4) الجامع لأحكام القرآن مج (411/1) ــ حاشية الكتاب ــ دار الحديث ــ القاهرة 1423هــ 2002م.

بنسبهم، راضون عن فعلهم، وكذلك أسند القتل إلى الأمة والقاتل واحد، لأن الأمة متضامنة وهي في مجموعها كالشخص الواحد، فيؤخذ المجموع بجرير الواحد، وفيه توبيخ وتقريع للغابرين وللحاضرين والجماعة والأفراد" (1) وقال ابن عاشور: "والخطاب هنا على نحو الخطاب في الآيات السابقة المبني على تنزيل المخاطبين، منزلة أسلافهم لحمل تبعتهم عليهم.(2)

المسألة الثامنة ماذا كتم اليهود في قول الله: ﴿ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ (البقرة /72).

إشارة إلى ارتكاب مجموعة منهم جريمة التستر على القاتل لأنها كانت تعلمه وتتكتم عليه، والذي كانوا يكتمونه وأخرجه هو قتل القاتل، كما أن القاتل تكتم على جريمته.

المسألة التاسعة: بين الأمر وعلته، لماذا قدم الذبح على سببه؟.

قال الشعراوي:المفروض في كل الأمور أن الأمر تسبقه علته، لأن السؤال عن العلة يعني أن الأمر صادر عن مساو لك، أمّا إذا صدر الأمر دون بيان العلّة، فاعلم أنه صادر عن جهة أكبر وأعلى، كالأب يصدر الأمر لابنه، وكالطبيب يصدر لمريضه، وعند ذلك لا يسأل عن العلّة، وإلا كان فيه سوء للأدب، لأن الأمر صدر عن جهة عالمة، لها حكمة في ذلك، فالله أمر بالذبح ولم يذكر لماذا أمرهم أن يذبحوا بقرة بعد الأمر مباشرة، لذا أراد سبحانه أن يعلمنا أن الأصل في تنفيذ أوامر الله هو الطاعة والتقرب إليه، سواء عرفنا العلة أم لم نعرفها، لأن معرفة العلة لن يؤثر في جوهر الإيمان، كذلك جاء التقديم ليختبر قوة إيمان بني إسرائيل ومدى قيامهم بتنفيذ التكليف، دون تلكّؤ أو تمهل، ولكنهم بدلاً من أن ينفذوا أخذوا في المساومة والتباطؤ (3).

المسألة العاشرة: لماذا الضرب ببعضها.

إنها المعجزة الإلهية، والقدرة التي لا حدود لها، لأنها فوق نواميس الكون، اضربوا ماذا بماذا؟ اضربوا الميت بالميت!، ـ سبحان الله وماذا يعني ـ، يخرج منهما حيّ بإذن الله يتكلم ويخبر عمن قتله! فسبحان من أحيا الميت وأنطقه،هذه هي حقيقة الحياة والموت التي غفل عنها اليهود وكل الماديّين، لأن الحياة والموت ليس فيهما دور لأحد، وإنما كما قال الله تعالى: **﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾**

---

(1) التفسير المنير د.وهبة الزحيلي مج (189.192/1 دار الفكر المعاصر بيروت ـ لبنان 1418هـ ـ 1998م.

(2) التحرير والتنوير مج (561/1) مرجع سابق .

(3) انظر الشعراوي مج (390,388/1) بتصرف -مرجع سابق.

(الإسراء /85) وقال تعالى: ﴿ **كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾ (البقرة /73)، إن ضرب الأشياء ببعضها لها قصص ومعجزات مع موسى وبني إسرائيل والنتيجة معجزة بإذن الله، قال تعالى: ﴿ **فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا** ﴾ (البقرة /60) وقال: ﴿ **فَأَوْحَيْنَا إِلى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ** ﴾ (الشعراء /63) ﴿ **فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾ (البقرة /73) .

قال الشعراوي: "انظر إلى العظمة في القصة، جزء من ميت يضرب به ميت فيحيا، فالمسألة أعدها الله بصورة لا تجعلهم يشكّون فيها أبدًا، فلو أن الله أحياه بدون أن يضرب بجزء من البقرة لم يكن قد مات، لكن الله أمرهم أن يذبحوا بقرة حتى تموت ليعطيهم درسًا إيمانيًا بقدرته الخارقة، وهم الماديّون الذين لا يؤمنون إلا بالمادّيّات" (1)، إنها المعجزة، إنها يد القدرة الإلهية التي تخرج الماء من الحجر الأصم ليغيث العطشى الذين هم على وشك الموت فيعيدهم للحياة لأن الماء أصلها، ﴿ **وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ** ﴾ (الأنبياء/30)، وهي التي حولت المادة السائلة إلى يابسة قال تعالى: ﴿ **فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا** ﴾ {طه:77} وهكذا تعددت الوسائل لكن النتيجة واحدة، لأن مسبب الأسباب واحد.

وأمّا لماذا الضرب ببعضها طالما أن الله قادر على إحيائه ابتداءً ، قال الرّازي: " لتكون الحجّة أوكد وعن الحيلة أبعد، فلو أحياه الله ابتداء لزعم أحدهم أن موسى عليه السلام إنما أحياه بضرب من السحر والحيلة، لكنه عندما يحيى القتيل بضربه بقطعة من البقرة المذبوحة انتفت الشبهة" (2)، كذلك أراد الله أن يذبحوا بأيدهم إلههم الذي اتخذه البعض منهم، وفي ذلك تحقير لهم وله، فمن أجل مصلحتكم ذبحتم إلهكم، فهذه طبيعة اليهود وهذا ديدنهم يقدمون كل شئ من أجل مصلحتهم، ولو توصل الأمر إلى ذبح إلههم.

---

(1) الشعراوي مج (400/1) مرجع سابق.

(2) التفسير الكبير مج (3 /125) بتصرف-مرجع سابق.

خاتمة البحث

توصل الباحثان إلى جملة من النتائج التي لها الأهمية في كشف نوايا اليهود منها:

1. بين الباحثان أهم صفات اليهود التي منها حب الدنيا وكراهية الموت، وهاتان الصفتان جعلتا اليهود لا يؤمنون بالآخرة ويحرصون على أي حياة حتى ولو كانت ذليلة.
2. أبرز البحث جزءًا من عقيدة اليهود العسكرية، فهم جبناء يحبون الحياة، ويكرهون الموت، لذا لا يستطيعون المواجهة مع المؤمنين في القتال إلا من وراء جدر أو في قرى محصنة.
3. أبرز الباحثان أن اليهود وإن اجتمعوا وملكوا القوة، فقلوبهم مشتتة، لخوائها من الإيمان، وأما اجتماعهم فيكون لمصالح دنيوية.
4. بين الباحثان مدى خوف اليهود ورهبتهم من المقاتلين المؤمنين، وهذا ما أثبته التاريخ قديمًا وحديثًا.
5. بيّن الباحثان أن المخادعة والمكر والدهاء والتحايل هي أبرز صفاتهم فهم حاولوا خداع الأنبياء والرسل ولكن الله تعالى خدعهم وكشف سوء نواياهم.
6. الكذب وأكل أموال الناس بالباطل، والتحريف في الأقوال والأفعال، وكنز الأموال وعدم إخراج حق الله منها، وادعاؤهم أن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة ، كل هذه الإفتراءات وضحها القرآن الكريم، وهذه الأخلاق الخبيثة، كان لها الدور البارز في سلوكهم السيئ، وتفكيرهم المعوج.
7. أوضح البحث أن من أثر قسوة قلوب يهود قتلهم لأنبيائهم، الذين يأمرون الناس بالقسط وما قتل الشعب الفلسطيني بالبشاعة التي يشاهدها العالم، إلا أكبر دليل على قسوة قلوبهم فهي كالحجارة أو أشد قسوة.
8. وضّح الباحثان أن نقض العهد والميثاق هي من صفاتهم كذلك، لذلك فهؤلاء ليس لهم عهود ومواثيق، وهذا يشير بوضوح إلى تحذير المؤمنين منهم ومن شرورهم.
9. الكفر والجدال والتمرد على أوامر الله من الصفات الخبيثة التي كشف عنها القرآن الكريم وذلك ليكشف للمؤمنون عن هذه النفسية المراوغة المجادلة، وليعلمهم كيف يتعاملون مع هؤلاء.
10. اليهود هم اليهود أصحاب عقيدة زائفة وفكر منحرف وسلوك معوج لذلك يجب على الأمة شعوباً وقيادات ألا يخدعوا بالشعارات التي تعرف باسم الإنسانية وغيرها.
11. بين الباحثان الدلالة البلاغية والبيانية للنص القرآني فكل مفردة جاءت متناسقة مع السياق الذي وردت فيه.
12. أبرز الباحثان جمال الفاصلة القرآنية في بيان الدلالة المعنوية للنص القرآني.

التوصيات :

1. يوصي الباحثان الأمة العربية والإسلامية بإعادة النظر في تحديد موقفهم من اليهود وإعادة تقييم علاقاتهم السابقة مع عدو هذه صفاته ولا يرحم.
2. يوصي الباحثان بعدم الانخداع بالشعارات البرّاقة كالسلام المزعوم والإنسانية وغيرها، من الشعارات التي يطلقها يهود.
3. يوصي الباحثان العالم الإسلامي بالعمل الجاد والحقيقي للتخلص من الهيمنة الأمريكية والصهيونية، والثقة بدين الله ، والتوكل عليه.
4. يوصي الباحثان بإطلاق فضائية إسلامية عالمية تكشف حقيقة وصفات يهود حتى يحذرهم العالم بأسره، وخاصة الإسلامي، ولا ينخدع بتلك الشعارات.
5. يوصي الباحثان باستغلال جبن اليهود وضعفهم، والعمل على مساعدة أهل فلسطين ليحرروا أرضهم، وهذا أقل القليل، كي تعود إسلامية كما كانت، ويرفعوا عن أنفسهم إثم ضياعها.

فهرس المصادر والمراجع

1. إرشاد العقل السليم لأبي السعود ، دار الفكر بيروت ، حقوق الطبع محفوظة
2. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ط الأولى
3. أيسر التفاسير أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم ، ط الخامسة ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣م.
4. بحر العلوم للسمرقندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط الأولى
5. البحر المحيط لأبي حيان ، دار الفكر بيروت.
6. التحرير والتنوير لابن عاشور دار سحنون للنشر والتوزيع تونس جميع الحقوق، محفوظة، لا يوجد طبعة.
7. التفسير القرآني للقرآن الشيخ عبد الكريم الخطيب ، دار الفكر العربي ، مطبعة السنة، المحمدية بدون طبعة.
8. تفسير أبي زهرة ، لأبي زهرة، بدون طبعة.
9. تفسير الشعراوي ، أخبار اليوم قطاع الثقافة ، بدون طبعة.
10. تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ١٤00ه، ١٩٨٠، بدون طبعة.
11. تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله والصحابة والتابعين عبد الرحمن بن محمد الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق أسعد محمد الطيب، دار الفكر ، لطباعة والنشر، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، بدون طبعة جميع الحقوق محفوظة.
12. التفسير الكبير، للإمام الفخر الرازي ، دار الكتب العلمية، طهران، ط الثانية.
13. التفسير المنير وهبي الزحيلي دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ط الأولى ، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.
14. تفسير النسفي ، للنسفي ، القاهرة المطبعة الأميرية 1936م.
15. التفسير الوسيط د. سيد طنطاوي مطبعة السعادة حقوق الطبع محفوظة
16. تيسير الكريم الرحمن للسعدي، مؤسسة الرسالة، ط الأولى ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.
17. جامع البيان في تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، دار الكتب ، العلمية، بيروت ، لبنان ، ط الثالثة١٤٢٠هـ ـ 1998م.
18. الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ، دار الكتاب العربي دار الحديث القاهرة ١٤23هـ، 2002م.

19. روح البيان في تفسير القرآن للشيخ إسماعيل البروسي ، ضبطه وصححه وخرج آياته عبد اللطيف عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط الأولى ٢٠٠٣ م ١٤٢٤هـ.

20. روح المعاني للألوسي ، دار الفكر بيروت.

21. زاد المسير في علم التفسير ، لابن الجوزي، دار بن حزم ط الأولى الجديدة، 1423هـ 2002م.

22. غرائب القرآن ورغائب الفرقان على مصحف التهجد ، الإمام نظام الدين الحسن بن محمد القمي النيسابوري ط ، الأولى ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

23. فتح القدير للعّلامة محمد بن على الشوكاني ، دار الحديث القاهرة ط الثالثة ، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

24. في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، ط الشرعية الثالثة والثلاثون ، ١٤٢٥ه، ٢٠٠٤م.

25. الكشاف لأبي القاسم جار الله الزمخشري الخوارزمي ، دار المعرفة بيروت ، لبنان ، بدون طبعة.

26. معالم التنزيل والتفسير والتأويل للإمام أبي محمد الحسين البغوي ، دار الكتب العلمية ، ط الأولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

27. المقتطف من عيون التفاسير ، للمنصوري ، دار السلام للطباعة والنشر، ط الأولى 1417هـ ـ 1996م.

28. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط الأولى ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

29. النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري راجعه وعلق عليه السيد عبد المقصود.

ثانيًا: الحديث الشريف

1. صحيح البخاري ت ٢٥٦هـ، اعتنى به أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية للنشر ، حقوق الطبع والنشر محفوظة ،١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م.

2. الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تأليف محمد بن الفتوح الحميدي، تحقيق د.علي حسين البواب ، دار النشر ، دار بن حزم ، لبنان ، بيروت ، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م ، ط الثانية.

3. سنن أبي داوود سليمان السجستاني (٢٠٢ه، ٢٧٥ه،) حكم على أحاديثه وآثاره وعلّق عليه العلامة المحدث محمد نصر الدين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر الرياض ط الأولى.
4. سنن الترمذي حكم على أحاديثه وآثار ه، وعلق عليه العلامة المحدث نصر الدين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور ابن حسن آل سليمان ، مكتبة المعارف للنشر ، ط الأولى.
5. شعب الإيمان أحمد بن الحسين بن على بن موسى أبو بكر البيهقي ، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه د.عبد العلى عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ط الأولى ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

ثالثًا: السيرة النبوية.

1. الرسول واليهود وجهاً لوجه د. سعد المرصيفي ، مؤسسة الريان ، مكتبة بن كثير ، الكويت ، ط الثانية ١٤٢٣ه، ، ٢٠٠٢م.
2. سيرة ابن هشام، تحقيق وتخريج وفهرسة جمال ثابت، محمد محمود سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة ، حقوق الطبع محفوظة.

رابعًا: كتب المعاجم.

1. ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.
2. التعريفات ، الجرجاني السيد الشريف أبو الحسن علي ابن محمد ابن الحسني الجرجاني ، دار الراشد ، بدون طبعة.
3. الرائد ، جبران مسعود ، ط الثانية ١٩٧٨م بيروت ، لبنان.
4. الصحاح في اللغة والعلوم، العلامة الشيخ عبد الله العلايلي، إعداد وتصنيف نديم مرعشلي، أسامة مرعشلي.
5. الفروق في اللغة ، لأبي هلال العسكري ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط الرابعة ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.
6. القاموس المحيط الفيروزي آباد المتوفي ٨١٧ ضبط وتوثيق يوسف الشيخ محمد البقاعي إشراف
7. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، ط الثانية، ١٤٠٣هـ، ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة بيروت.

8. لسان العرب: لابن منظور دار الجبل بيروت أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة يوسف خياط، قدم له العلامة الشيخ عبد الله العلايلي ، حقوق الطبع محفوظة ١٤٠٨هـ، ١٩٩٨م.
9. مجمل اللغة لابن فارس، ت ٣٩٥، دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان مؤسسة الرسالة ، ط الثانية ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
10. مجمل اللغة لأبي الحسين الرازي المتوفى ٣٩٥هـ، حققه الشيخ شهاب الدين أبو عمرو ، دار الفكر للطباعة والنشر ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
11. المرام في المعاني والكلام د. مؤنس رشاد الدين، دار الراتب الجامعية ط الأولى، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ١٤٢٠هـ،.
12. معجم البلدان ، للحموي ، دار الفكر -بيروت
13. معجم اللغة مؤسسة الرسالة ، ط الثانية ١٤٠٦هـ ـ١٩٨٦م ، ط الأولى ١٩٩٣ لبنان.
14. معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، للعلامة الأصفهاني، تحقيق نديم مرعشلي، دار الفكر، حقوق الطبع محفوظة .
15. معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، حققه شهاب الدين أبي عمرو، دار الفكر للطباعة ط الثانية، 1418هـ ـ 1998م.
16. مفردات ألفاظ القرآن الراغب الأصفهاني. تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق ، ط الثالثة ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
17. الوافي معجم وسيط للغة العربية: الشيخ عبد الله البستاني مكتبة لبنان.

الكتب الأخرى

1. المخابرات والعالم، سعيد الجزائري، منشورات مكتبة النووي شارع سعد الله
2. إدارة العلوم جامعة القاهر ة الزهراء للإعلام العربي حقوق الطبع محفوظة
3. الأدوات النحوية في كتب التفسير، د. محمود أحمد الصغير دار الفكر دمشق
4. أسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ٤٦٨هـ، دار الفكر للطباعة والنشر، ط الأولى ٤٢١هـ، ٢٠٠١م.
5. إعراب القرآن وبيانه أ. محي الدين الدرويش، دار الإرشاد للشئون الجامعية، الأولى ،١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.
6. التلمود وأثره في تدمير البشرية والحضارة الإنسانية، محمد محمود سدر، دار الورّاق، ط الأولى.

7. الجدار اليهودية في الضفة الغربية ، د صالح الرقب ، ط الأولى 1424ه، ، 2002م.
8. خصائص التعبير القرآني ، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني ، مكتبة وهبة 1413هـ، 1992م.
9. الشخصية اليهودية من خلال القرآن، د. صلاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ط الأولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
10. الكتاب المقدس .
11. كتاب اليهود في الظلام ، د. أحمد شلبي أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، كلية دار العلوم جامعة القاهرة ، الزهراء للإعلام العربي ، حقوق الطبع محفوظة ١٤١٢هـ،، ١٩٩٢م.
12. ملامح الشخصية اليهودية وطباعها، سناء عبد اللطيف صبري، دار القلم، دمشق ، ط الأولى 1420هـ ـ1999م.
13. اليهود في الظلام د. أحمد شلبي، أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ، الزهراء للإعلام العربي ، حقوق الطبع محفوظة 1412هـ - 1992م.